

عليها
السلام

فاطمة الزهراء

من قبل الولادة الى ما بعد الإغتيال والشهادة
من مصادر أهل السنة والجماعة

فاطمة بنت أبي حنيفة مني

حسين جابر جمال

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم ، و الصلاة و السلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد و آله الطيبين الطاهرين .

أقدم لك عزيزي القارئ هذه المعلومات المقتبسة من مصادر أهل السنة و الجماعة في حق الزهراء في تسلسل بخشى من قبل ولادها سلام الله عليها إلى يوم الحساب ، مروراً بما جرى عليها في مرحلة طفولتها و زواجهما و استشهادها .

وما شجعني على تأليف هذا الكتاب ، توافر العديد من كتب الأحاديث النبوية الشريفة لأهل السنة و الجماعة ، وكتب التاريخ التابعة لهم على شبكة الإنترنت ، مما يسهل عملية البحث وكذلك لتوفر العديد من هذه الكتب في المكتبات العامة ، هذا بالإضافة لإحساسى أن سيدني و مولاي فاطمة الزهراء إنسانه مظلومة لم يعرف على ظلامتها المسلمين . فهي المرأة التي يخفى بعض الشيعة قضيتها عن أهل السنة و الجماعة حتى لا يجرحوا مشاعرهم و بالتالي لا تمزق الوحدة الإسلامية على حد زعمهم ، ويخفي أهل السنة و الجماعة قضيتها لعدة أسباب قد تتضح في هذا الكتاب .

وفي هذا الكتاب اعتمدنا في كل مصادرنا على كتب أهل السنة و الجماعة لعلهم يستفيدون منه و لا يتحسرون مما ذكر بين طياته .

وفقنا الله وإياكم لخدمة محمد و آل محمد أمين رب العالمين
حسين جابر جمال

— ١٤٢٧ هـ — ١٣ من ذي القعدة

طرق الوصول للمصادر

يمكن للقارئ العزيز الرجوع إلى الأحاديث النبوية الشريفة والروايات إن أحب التأكد من وجودها أو لمعرفة سندتها عن طريق الخطوات التالية:-

١ - عن طريق موقع hadith.al-islam.com

وهذا بالنسبة للكتب التالية :

صحيح البخاري ، صحيح مسلم ، سنن الدارمي ، سنن الترمذى ، سنن ابن ماجة ، مسنند أحمد ، سنن النسائي ، سنن أبي داود .
طريقة الوصول للحديث :

أولاً : تدخل إلى الموقع المذكور وهو تابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والتوعية والإرشاد السعودية.

ثانياً : تختار اسم الكتاب من الجانب الأيمن في الشاشة ولا تسisi قبل أن تضغط على الاسم أن تغير عبارة (عرض التبويب) بعبارة (عرض الحديث الأول) .

ثالثاً : أدخل رقم الحديث الذي ستتجده في هامش من هذا الكتاب ، ويفتح لك إنشاء الله.

٢ - عن طريق موقع quran.al-islam.com/arab

وهذا الموقع كسابقه يتبع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والتوعية والإرشاد السعودية.

وقد إعتمدنا عليه في تفسير بعض آيات القرآن الكريم من التفاسير التالية :-
تفسير ابن كثير ، تفسير الجلالين ، تفسير الطبرى ، تفسير القرطبي
ولإظهار تفسير الآية إتبع الخطوات التالية :

أولاً : اضغط على اسم التفسير الوارد في هامش الكتاب .

ثانياً : إختر اسم السورة ورقم الآية .

ثالثاً : تظهر إنشاء الله نتيجة العملية في الشاشة .

وهو خاص بالكتب التالية:-

تاریخ أبي الفداء ، تأليف الملك المؤيد إسماعيل بن أبي الفداء (قسم السيرة و التاريخ)
العقد الفريد ، تأليف أحمد بن محمد بن حبيب ابن عبد ربه (قسم الأدب و البلاغة)
مجمع الزوائد و منبع الفوائد ، تأليف علي بن أبي بكر الهيثمي (الحادي و علومه)
تفسير الكشاف للزمخشري (القرآن، و علومه)
القاموس المحيط و القابوس الوسيط لما ذهب من كلام العرب شماطي ، (اللغة و
الترجم)

أما بخصوص باقي المصادر فيمكن الرجوع إليها في المكتبات العامة و هي كما يلي :-
نساء مبشرات في الجنة ، منذر شعار ، دار ابن كثير ، دمشق - بيروت ، ١٩٩١ م -
١٤١٢ هـ.

أم الاشتراكية ابراهيم زكي السالمي
نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث ، احمد خليل جمعة ، اليمامة للطباعة
والنشر - بيروت

نساء حول الرسول ، محمود مهدي الاستانبولي ، مصطفى أبو النصر الشلبي ،
مكتبة السوادي للتوزيع جدة.
المملل و النحل للشهرستاني.

أنساب الأشراف ، البلاذري ، دار المعارف مصر.
مروح الذهب و معادن الجوهر ، علي بن الحسين بن علي المسعودي ١٩٦٦ م
- ١٣٨٦ هـ.

سلسلة كواكب الإسلام - الحسن بن علي إمام الشاهدين و الشهادة(ناقص
المؤلف)
السيرة النبوية لابن هشام.

الباب الأول

ما قبل ولادة فاطمة الزهراء

نسبها

إن خير بداية لنا للتتحدث عن حياة الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء ، هي التعرف على والديها ، التي تربت على يديهما المباركين ، ونلمت منها الأخلاق الطيبة الحميدة وحسن الخلق .

فوالدها هو النبي الأكرم (ص) ، الذي اختاره الله سبحانه وتعالى لتبليغ رسالته الخاتمة للبشرية جماء ، وهو غني عن التعريف ، فكل فرق و مذاهب المسلمين تعرف عنه المعلومات الوافرة ، فلن أخوض في هذا المجال .

أما أمها فهي السيدة خديجة بنت خويلد ، أم المؤمنين زوجة رسول الله ، ولأني أحسست أن التاريخ لم يخصص لهذه المرأة الجزء المناسب لها في صفحاته ، فلا بد أن نذكر هذه المرأة الجليلة بشيء من الاختصار .

أم الزهراء خديجة بنت خويلد :

ولدت السيدة خديجة في مكة المكرمة سنة ٦٧ قبل الهجرة ، أي قبل عام الفيل بخمس عشر سنة ، في زمن امتلى بالظلم والفساد ، من أبوين كريمين ، فامها فاطمة بنت زائدة الأصم القرشية ، من بني عامر ، وأبواها خويلد بن أسد بن عبد العزى^(١) ، وينتهي نسبه إلى النبي الله إبراهيم^(٢) .
ترعرعت سيدتنا خديجة في كف هذا البيت المبارك ، الذي كسبت منه الأخلاق الحميدة والعفة والشرف ، حتى عرفت بين نساء مكة بالطاهرة^(٣) .

وكانت سيدتنا خديجة شديدة الحب لقومها ، وفي نفس الوقت كانت شديدة الحزن على شباب قومها ، التي كانت تراهم منحرفين بسبب ما يعانونه من البطالة .

١ - نساء مشهورات بالجنة ج ١ ص ١٨ .

٢ - أم الاشتراكيه ص ١٩ .

٣ - نساء مشهورات بالجنة ج ١ ص ١٧ .

تعرفها على النبي الأكرم (ص) :

كان محمد بن عبد الله (ص) شاب مشهور بصدقه و أمانته و أخلاقه الحميدة ، وكان (ص) يعيش في مكة المكرمة ، وبما أن سيدتنا خديجة كانت هي كذلك من سكان نفس المنطقة ، فلا بد أنها سمعت عن أخلاق هذا الرجل العظيم الكبير .

لها ، رغبت السيدة خديجة في أن يتاجر لها هذا الشخص المشهور بالأمانة و الأخلاق العظيم ، فأرسلت إليه و لما حضر لها قالت له :

أنه دعاني البعض إليك ، ما بلغني من صدق حديثك ، و عظم أمانتك ، و كرم أخلاقك ، وأنا أعطيك ضعف ما أعطي رجلا من قومك .

فقبل (ص) هذا من خديجة ، و أصبح يعمل في تجارةها ، ولما سمع عمّة أبو طالب هذا الخبر قال للنبي (ص) :- هذا رزق ساقه الله إليك ^(١) .

النبي (ص) و تجارة السيدة خديجة :

بعد موافقة النبي محمد (ص) على المتاجرة بمال السيدة خديجة ، بدأ نبينا بهذا العمل ، وكانت السيدة خديجة ترسل معه (ص) غلامها يدعى ميسرة ، حيث ان أول رحلاتهما التجارية كانت إلى الشام . وقد وفقهم الله سبحانه و تعالى في هذه الرحلة ، و حقق النبي (ص) مكاسب ربحية و فيه جدا ، فسرت السيدة خديجة بهذا الربح ، وبهذا الشخص الأمين الذي حقق لها كل هذا الربح .

وأخذ ميسرة غلام السيدة خديجة عن هذه الرحلة التجارية ، وما صادفهم من أمور غريبة تحدث لحمد بن عبد الله (ص) ، التي استأجرته لتجارتها . وقد كان مما حدثها عنه أنه أينما كان يذهب (ص) كانت هناك غمامه تغطي رأسه عن أشعة الشمس . و حدثها كذلك عن ما شاهده من دلائل مستقبل هذا الفقي الكريم (ص) ، و عن كرم أخلاقه ، و صدق حديثه ، و عزوفه عن الدنيا و أخلاقه في السفر والعمل .

أعجبت السيدة خديجة بهذا الرجل (ص) ، لما سمعت عنه ، و أحسست بأنه هو الشخص الوحيد التي تستطيع أن تعيش معه حياة كريمة و سعيدة .

السيدة خديجة و الرغبة المباركة:

كانت للسيدة : خديجة سلام الله عليها صديقة وفيه تدعى نفيسة بنت منية^(١) ، وكانت كثيرة التردد عليها .

في أحدى زياراتها سألتها نفيسة عن الشخص الذي استطاع أن يحقق لها من تجارتها ضعف ما كانت تكسبه من تجاراتها السابقة .

و كانت تجيئها بكل ما تعرفه عنه (ص) ، ولكن ببررة صوت يغلب عليها الحباء وأسلوب يدل على الإعجاب به ، دون أن تقول لصديقتها بصرامة عن إعجابها به .

وبذكاء نفيسة ، فهمت أن صديقتها معجبة بمحمد بن عبد الله (ص) ، فهي صديقتها التي تتردد عليها دائماً ، ولم تشاهدتها قط أن تكلمت عن شخص مثلكما تكلمت عن محمد (ص) .

وما أن خرجت نفيسة من منزل السيدة خديجة ، حتى ذهبت إلى محمد (ص) وقالت له :-
ما يمنعك من أن تتزوج يا محمد ؟

فقال (ص) : ما بيدي ما أتزوج به .

قالت له وهي تبتسم : - فإن كفيت و دعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة إلا تجيئ ؟

فقال (ص) : ومن هي ؟

فقال (ص) : ومن هي ؟

قالت : خديجة

فقال (ص) : وكيف لي ذلك ؟

قالت : علي

فقال لها (ص) : إن وافقت ، فقد قبلت^(٢) .

وبعدما عرفت نفيسة أن النبي (ص) يرغب بالسيدة خديجة ، انطلقت مسرعة ، وعلى الفور ، لتبخبر السيدة خديجة بأن الصادق ، الأمين يريد خطبتها والزواج منها ، ففرحت السيدة خديجة فرحاً شديداً لهذا الخبر السعيد .

١ - نساء مبشرات بالجنة ص ٢١ - نساء أهل البيت ص ٢٦ - نساء حول الرسول ص ٣٨ .

٢ - نساء حول الرسول ص ٣٨ - نساء مبشرات بالجنة ج ١ ص ٢٢ .

خطبة النبي (ص) وزواجه من خديجة:

التجه محمد (ص) إلى أعمامه ليخبرهم برغبته بالزواج من السيدة الطاهرة خديجة بنت خويلد ، و التي تلتقي بالنسبة لهم عند قصي بن كلاب^(١)، وكان سبب توجهه إلى أعمامه أنه (ص) كان يتيم الوالدين ، فذهب معهم إلى عم السيدة خديجة وهو عمرو بن أسد .

وقد بدأ أبو طالب بالكلام فقال :

الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم ، وزرع إسماعيل ، وضئضي معد ، وعنصر مصر ، وجعلنا من حضن بيته ، وسوس رحمة ، وجعل لنا بيتا محظيا ، وحرما آمنا ، وجعلنا الحكام على الناس ، ثم إن ابن أخي هذا ، محمد بن عبد الله لا يوزن ب الرجل إلا رجح عليه ، فإن كان في المال قوله ، فإن المال ظل زائل ، و أمر حائل ، وعارية مسترجعة ، و محمد من قد عرفتم قرابته ، وقد خطب خديجة بنت خويلد ، وبذل لها ما آجله و عاجله من مالي عشرين بكرة (وفي رواية : التي عشر أوقية ذهب و نشا - أي نص أوقية) و هو والله بعد هذا له نبا عظيم ، وخطر جليل فروجها .

فقال ورقة بن نوفل :

الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت ، وفضلنا على ما عدلت ، فتحن سادة العرب وقادتها ، وأنتم أهل ذلك كله ، لا تنكر العشيرة فضلكم ، ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم ، وقد رغبنا في الاتصال بحبكم وشرفكم ، فأشهدوا لي معاشر قريش بأني زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله (ص) .

فقال أبو طالب :

قد أحببت أن يشركك عمها

فقال عمها :

أشهدوا علي معاشر قريش أني قد أنكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد^(٢) .
أقول: يمكن للقارئ العزيز أن يلاحظ من كلام أبي طالب عم النبي (ص) ، أنه كان على علم بأن ابن أخيه سيكون خاتم الأنبياء ، وذلك من جملة " وهو والله بعد هذا له نبا عظيم " .
و كذلك يمكن معرفة أن أبو طالب لم يكن يعبد الأصنام بل يعبد الله الواحد الأحد وإلا ما السبب من وراء القسم بـ(الله) .

١ - نساء مبشرات بالجنة ج ١ ص ١٩.

٢ - نساء أهل البيت ص ٢٩.

النبي في بيت الزوجية:

في أول أيام الزواج ، وكعادة العرب ، يأتي أهل العروسين في اليوم الأول من زواج أبنائهم إلى مترهم لتقديم التبريكات ، ولكن كلا العريسين في هذا الزواج المبارك كانوا يتيمين .

وبينما العروسين جالسين في بيتهما المبارك ، جاءت مولاة السيدة خديجة لتخبرها بأن هناك امرأة تود الدخول لتبارك لكم هذا الزواج ، فأذنت لها ، وإذا هي حليمة السعدية (مرضعة الرسول ص) ، فإذا بالنبي الأكرم (ص) ينادي بلهفة و حنان " أمي أمي " .

نظرت السيدة خديجة للنبي (ص) وإذا به يفرش لمرضعته ردائها ، ويأخذ بيدها ، وقد غمر وجهه الشريف السعادة والفرح لرؤيتها أمه في الرضاعة ، الذي كان يحبها كثيرا ، ومع تبادل أطراف الحديث سألها النبي (ص) عن حالها و حال أهلها في الbadia .

راحت حليمة السعدية تشـكـوا لولدها (ص) قسوة الحياة والجدب ، و ضيق العيش و مرارة الفقر .

احست السيدة خديجة بتأثير زوجها (ص) لكلام أمة حليمة ، فقامت بإعطائهما أربعين رأس من الغنم وبغير يحمل الماء وزودهما بما تحتاجه في رجوعها للbadia^(١) .
فمنذ الأيام الأولى لهذا الزواج المبارك ، كانت السيدة خديجة تنفق ما لها على من تحب و من يحب ، فكأنما تقول أن ما لها كله هو مال زوجها (ص) .

السيدة خديجة و الدين الإسلامي :

ما إن بعث الله سبحانه و تعالى جبريل (ع) للنبي محمد (ص) ليبشره بالنبوة ، ذهب (ص) إلى زوجته خديجة مسرع فدثرته .

وما أن أخبرها بالخبر العظيم ، حتى آمنت ، فأصبحت أول امرأة تدخل في دين محمد بن عبد الله (ص) ، و كيف لا تفعل وهي من عرفه صدقه وأمانته .

١ - نساء أهل البيت ص ٢٩ .

وما أن فرضت الصلاة على النبي (ص) ، أتاه جبريل (ع) وهو بأعلى مكّه ، فهمز له بعقبة في ناحية الوادي ، فانفجرت منه عين فوضأ جبريل والنبي (ص) ينظر ، ليريه كيفية الوضوء للصلاة ثم توضأ كما توضأ جبريل ، ثم قام جبريل (ع) فصلى به ، وصلى (ص) بصلاته ثم انصرف جبريل .

فلما رجع (ص) للبيت ، جاء للسيدة خديجة فتوضاً لها ليريها كيفية الوضوء ، كما أراه جبريل ، فتوضأت كما توضأ لها (ص) ، ثم صلّى بها كما صلّى به جبريل فصلت بصلاته^(١) ، ويروي إسماعيل بن إلياس بن عفيف الكندي عن أبيه عن جده قال :-

كنت إمراة تاجرا ، فقدمت للحج ، فأتت العباس بن عبد المطلب لأباتع منه بعض التجارة ، و كان إمراة تاجرا ، فوالله إنني لعنه بمني اذ خرج رجل من خباء قريب ، فنظر إلى الشمس ، فلما رآها مالت يعني ، قام يصلّي ، قال ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل ، فقامت خلفه يصلّي ، ثم خرج غلام حين راھن الحلم من ذلك الخباء فقام معه يصلّي ، قال قلت للعباس : من هذا يا عباس قال : هذا محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب ابن أخي ، قال فقلت : من هذه المرأة . قال : هذه امرأته خديجة بنت خويلد ، قال قلت : من هذا الفتى ، قال : هذا علي بن أبي طالب ، ابن عمّه . قال فقلت : فما هذا الذي يصنع ، قال : يصلّي ، وهو يزعم أنهنبي ، ولم يتبعه على أمره سوى امرأته و ابن عمّه هذا الفتى^(٢) .

وعن ابن عباس قال : أول من صلّى مع النبي بعد خديجة ، علي^(٣) .

و بهذا يكون أول من صلّى خلف النبي (ص) هي زوجته السيدة خديجة .

ولم تكتفي السيدة خديجة بالعبادة فقط ، بل كانت تدعوا من تعرف من النساء إلى الإيمان بالله ورسوله^(٤) ، وكان من ثمار هذه الدعوة دخول مولاها زيد وبناتها الأربع إلى الإسلام^(٥) . لاقى النبي (ص) شتى أنواع الأذى وهو يدعو قريش إلى الدين الإسلامي ، وكان (ص) يذهب يومياً للعبادة في غار حراء ، وكانت الزوجة الحنّة لزوجها ونبيها شديدة الخوف عليه لذهابه للغار ليلاً ، ولكنها لم تعارضه أو تمنعه في رغبة بالعبادة بالغار ، بل كانت ترسل من يحرسه وهو في الغار حتى لا يؤذيه أحد .

١ - نساء أهل البيت ص ٥٦.

٢ - مسنّد أحمد ١٦٩١.

٣ - مسنّد أحمد ٢٣٦١.

٤ - نساء أهل البيت ص ٥٧.

٥ - نساء حول الرسول ص ٤٢.

وعندما كان (ص) يبلغ دعوته ويدعوا قريش إلى الدين الحق ، كانوا يستخفون به و يؤذونه بشتى الطرق و كان يتألم كثيراً لما يفعل به .

ولكن بمجرد دخوله للمنزل كانت السيدة خديجة تخفف عنه آلامه و تزيد من صبره ، فقد كانت خير زوجة عرفها التاريخ .

ولم يكن (ص) وحده من لاقى شتى أنواع العذاب ، فكانت السيدة خديجة تتعرض لثلث ذلك و كذلك باقي من أسلم . و من إحدى الأساليب التي أبعت لإيزاد السيدة خديجة و التي مارستها أم جميل بنت حرب (حالة الخطب) زوجة أبي هب ، هي إيعازها لأبناءها "اللذين كان متزوجين من ابنتي السيدة خديجة" أن يفسخوا هذا الزواج .

الإسراء و المراج:

لما كثر إيزاد مشركون قريش للنبي (ص) ، و بدأ ذلك واضحاً عليه ، أراد الله سبحانه و تعالى أن يخفف عنه همه .

ففي أحد الأيام ورسول الله في بيته ، أتى الأمر الإلهي على أن يسري به روحه و جسداً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فأسرية به .

وعند وصوله (ص) إلى المسجد الأقصى كان بانتظاره ألف و أربعين نبي موسى ،
بعتهم الله سبحانه و تعالى لا ليوم القيمة بل للقاء حبيبه المصطفى (ص) ، وإدخال السرور على قلبه .
فالتحقى بهم (ص) وصلوا يامامته ، وبعدها أمر الله سبحانه و تعالى بأن يعرج بالنبي إلى السماء ، فعرج
به و كان معه جبريل (ع) ، فلما بلغوا المكان معين قال جبريل للنبي بأنه لا يستطيع التقدم خطوة واحدة فلا يسمح لأحد بأن يقترب سواك .

تقدّم رسول الله (ص) فرأى الجنان وأهارها وثارها وقصورها ... الخ .

وفي طريق العودة لحق جبريل مرة أخرى بالنبي ، و أهداه ثمرة من ثمار الجنة بأمر الله سبحانه و تعالى فأكلها (ص) .

وعند العودة من هذه الرحلة ، كان (ص) فرح لأنه رأى ما رأى ، فاللتقي بالسيدة خديجة وحدثها بما رأى فصدقه وفرحت لفرحه ، وكيف لا تصدقه وهي التي عهدت صدقة وأمانته . عن سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله (ص) : أتاني جبريل بسفر جله من الجنة فأكلتها ليلة أسرى بي ، فعلقت خديجة بفاطمة .

ان الله سبحانه وتعالى لم يقدم ثمار الجنة على يد جبريل للنبي دون سبب ، فسبحانه و تعالى أراد أن تكون هذه الشمرة نطفة في صلب النبي (ص) و تكون ذريته من تلك الشمرة .

ولم تمضي إلا أيام قلائل وإذا بسيستانا خديجة تبشر زوجها النبي محمد (ص) بخبر سار أفرح النبي كثيرا ، ألا وهو أنها تحمل في أحشائهما أول طفل له و ستلد إنساناً في غضون أشهر الحمل القليلة .

الباب الثاني
فاطمة الزهراء في بيت أبيها

ولادة فاطمة الزهراء :

بعد انتهاء أشهر حمل السيدة خديجة ، التي كانت من أشد الأشهر على النبي وال المسلمين ، لكثرة إيداء المشركين لهم لشيم عن الدعوة . أتى سيدتنا خديجة المخاض ، وفي مثل هذه الأوقات تحتاج المرأة لنساء آخريات كي يهونون عليها ويساعدوها في الولادة ، ولكن في حالة سيدتنا و مولاتنا خديجة كل أبواب مكة أغفلت و امتنعن كل نسائها عن مساعدتها ، و ذلك لأنها زوجة النبي محمد (ص) ، الذي يتهمونه بأبشع التهم ، فلعل هذه الطريقة تنبئها وزوجها عن هذا الدين ، ولكنهم ثبتوا على دينهم ولم يستسلموا للمشركين .

و كان الوحي الإلهي قد تدخل في هذه المسألة ، وإذا بالسيدة خديجة تضع مولودها ، فاستبشر النبي (ص) ، و غمرت روحه الفرحة و السعادة بابنته و سماها فاطمة^(١) .

وعندما سئل (ص) عن سبب تسميتها لابنته بهذا الاسم قال : إنما الله سماها فاطمة ، لأن الله تعالى فطمتها و محبها من النار^(٢) (و الحديث لابن عباس) .

فاطمة و البيت النبوى:

تربيت فاطمة الزهراء في البيت النبوى الشريف منذ نعومة أظفارها ، فنهلت من منبعه الأخلاق الحميدة و العفة و الطهارة وخلق الحسن ، متخدنة أباها (ص) القدوة الحسنة لها في جميع تصرفاتها وأفعالها .

ولم تمض إلا أشهر قليلة ، وإذا بالسيدة خديجة تبشر زوجها النبي محمد (ص) بأنها تحمل بين أحشائها طفل آخر ، وفور انتهاء فترة الحمل وضع السيدة خديجة مولودها الثاني و كان المولود هذه المرة ذكر ، أسماه النبي (ص) بالقاسم ، ولم تدم هذه الفرحة في البيت النبوى طويلا ، فإذا بالقاسم بن محمد (ص) يتوفى الله ، فيعم الحزن قلب سيدتنا خديجة .

فعن فاطمة بنت الحسين عن أبيها الحسين بن علي قال :

لما توفى القاسم بن رسول الله قالت خديجة : درت لبنة القاسم ، فلو كان الله قد أبقاه حتى يستكملي رضاعة .

١ - يختل شيعة و مسيحي الزهراء في هذا اليوم السعيد من كل عام في الـ ٢٠ من جماد الثاني.

٢ - كفر العمال ، حرف (ف) ، الفصل الثاني في فضائل أهل البيت مفصل ، ٣٤٢٢٦ .

فقال رسول الله (ص) : إن قام رضاعه في الجنة .

قالت : لو أعلم ذلك يا رسول الله هون علي أمره .

فقال رسول الله (ص) : إن شئت وددت الله تعالى فأسمعك صوته .

قالت : يا رسول الله بل صدق الله ورسوله !^(١)

فاطمة الزهراء في سنواها الأولى :

بعد مرور سنوات قليلة على ولادتها وأصبحت طفلة قادرة على المشي ، كانت إذا خرجت من البيت برفقة والدتها (ص) ، ترى وتسمع ما يحصل له من هجوم المشركون عليه ، فهذا يسبه وذاك يستهزء به ، وقد يحصل أحياناً أن هذه الطفلة ترى المشركون يضربون أباها ، أمها أعينها وهي طفلة لا يتتجاوز عمرها الثلاث سنوات .

كان هذا المنظر يؤذيها يومياً ، لأنها ترى هذا الشخص الحنون عليها ، و التي تربت على يديه و في أحضانه يتعرض لشئيأ نوع الأذى ، وهي طفلة لا تستطيع فعل شيء سوى البكاء .

وفي إحدى الأيام خرجت فاطمة الزهراء من البيت برفقة والدتها الكريمة (ص) ، للصلوة عند الكعبة المشرفة ، فإذا بعقبة بن أبي معيط يلقي على ظهر أبيها وهو ساجد شلاً^{*} ، والمشركون ينظرون إلى هذا المنظر وهم في قمة السعادة ، وهذا يشمت وذاك يسب . مما آلم قلب الطفلة . وإذا بها وبكل شجاعة تريل هذه القاذورات من على ظهر أبيها ، أمام أعين المشركون ، وتقوم بغضله وكذلك قامت بالدعاء عليهم بأعلى صوتها ، وأبواها قائم في الصلاة .

فانبهر المشركون من شجاعتها ، واستغربوا كيف لهذه الطفلة أن تفسد ما صنعوا وهي تعلم بأنه لا أحد يمكن أن يحميها من غضبهم ، فأبواها في صلاته ، وهي تعرف أحق المعرفة بأن أبوها لا يقطع صلاته ، حتى لو مارسوا عليه أشد أنواع العذاب .

ولما فرغ النبي (ص) رفع يديه ودعى عليهم فقال :

اللهم عليك بشيبة بن ربيعة ، اللهم عليك بأبي جهل بن هاشم ، اللهم عليك بعقبة بن أبي معيط ، الله عليك بأمية بن حلف .

١ - سنن ابن ماجه (١٥٠١)

* وهو ما يخرج مع ولد الناقة عند الولادة كالمشيمة عند المرأة .

٢ - مسندة أحمد ٣٧٦٦ - صحيح مسلم ٣٢٥٠ - سنن النسائي ٣٠٥ - صحيح البخاري ٢٣٣ ، ٢٧١٧ ، ٢٩٤٨ .

ومن أساليب التعذيب التي مارسها المشركون على النبي (ص) وهو في صلاته ، وبالتحديد عند سجوده لله سبحانه و تعالى تذكر لنا كتب التاريخ بأن نفس الشخص الذي وضع على ظهر النبي الشلا بحضور فاطمة ، و النبي (ص) ساجد لربه ، عقبه بن أبي معيط كان يضع رجلة على عنق النبي بكل قوة ، وما كان يرفعها حتى يحس النبي (ص) أن عيناه قد خرجت من مكافئها من شدة الألم^(١) .

ومما لا شك فيه أن السيدة الطاهرة خديجة بنت خويلد ، كانت تعلم بناتها الدين الإسلامي وقد كانوا من أوائل من أسلم ، ومن بين بناتها بلا شك الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء .

الحصار في شعب أبي طالب:

بعدما يأس المشركون من ثني النبي (ص) عن الدعوة لعبادة الله الواحد الأحد ، وأحسوا بأن كل الطرق قد أغفلت لشيء عن هذا العمل ، قرروا أن يقتلوه ، فطلبو من بني هاشم أن يسلمون لهم النبي (ص) ، ولكن رفضوا هذا الطلب بكل شجاعة ، وأعلنوا للمشركين بأفهم سيدافعون عنه بكل ما يستطيعون .

ونتيجة ل موقف بني هاشم في هذه القضية قررت قريش مناذهتهم ، و كان صاحب هذه الفكرة النضر بن الحارث العبدري ، فقررت قريش مقاطعة بني هاشم مقاطعة كاملة ، فلا يسمح لهم بدخول أسواق قريش ، ولا يتزوجون منهم ولا يقبلون الصلح معهم ، ولا يثنיהם عن ذلك سوى تسليمهم للنبي (ص) ، وكتبوا صحيفة بهذا الموضوع وعلقوها في الكعبة .

جمع أبو طالب (عم النبي) بني هاشم و بني عبد المطلب ، وأمرهم بأن يدخلوا بالنبي (ص) بالشعب ، و يمنعون المشركين من إيدائه ، و كان دخولهم في الشعب في هلال محرم بعد أربع سنوات من النبوة ، وكان عمر سيدتنا فاطمة الزهراء لا يتجاوز الثلاث سنوات ، وقد أعطت السيدة خديجة كل ما تملك للنبي ، كي ينفقه على المسلمين في الشعب و خرجت معه تاركة الدنيا كلها خلف ظهرها .

مرت الأيام ، ونفذ كل ما عند بني هاشم من الطعام ، و خوت بطونهم ، واستمر هذا الحال إلى ثلاث سنوات ، يسمع فيها صرخ النساء والأطفال من شدة الجوع ، حتى فك الحصار عنهم ، و مزقت الصحيفة التي كانت معلقة داخل الكعبة .

خرجت السيدة خديجة من هذا الحصار امرأة فقيرة في مالها ، غنية في إيمانها ، فقد أنفقت كل مالها لتبلیغ رسالة ربهما و الحفاظ على نبیها من أن يقتل^(١) وفاة السيدة خديجة :

خرجت السيدة خديجة سلام الله عليها من الحصار المفروض على بني هاشم منهكة ، ذابلة القوى ، قوية الإيمان ، لم تمضي عدة شهور حتى لبت نداء ربهما^{*} ، تاركة لنا تاريخ حافل من أعمال الخير التي قامت بها بدءاً بـ مد العون للمحتاجين إلى نصرة دعوة النبي ، تاركة أبنتهما فاطمة الزهراء يتيمة مكسورة الخاطر لفقدانها أمها ، وهي بنت الخمس سنوات ، ولم يتزوج النبي (ص) طيلة حياة السيدة خديجة من امرأة أخرى تكريماً لها .

دفنتها زوجها النبي المصطفى (ص) في مقبرة المعلّة بمكة المكرمة ، و قبرها الشريف موجود إلى يومنا هذا يقصده الزوار من كل أنحاء العالم ، ولكن السلطات تمنع الاقتراب من قبرها الشريف " خوفاً من أن يEDA الزائر بحب أهل البيت وموالاتهم " .

نعم فقد رحلت عن الدنيا بعد أن خصها الله سبحانه و تعالى بفضائل عديدة تميزها عن بقية النساء .

فعن أبي هريرة قال : أتى جبريل النبي (ص) فقال : يا رسول الله هذه خديجة قد أتتكم بإناء معها فيه أدام أو طعام أو شراب ، فإذا هي أتتكم فاقرأوا السلام من ربها و مني ، وبشرها بـ بيت في الجنة لا صخب فيه و لانصب^(٢) .

أقول : نعم لعظم ما قدمت فقد أرسل الله سبحانه و تعالى سلامه إلى خديجة عن طريق جبريل ، وبشرها بـ بيت لها في الجنة ، فهنيئها لها هذا البيت و هذا السلام الذي كسبتهـما لما قدمتهـها و دينها .

١ - نساء حول الرسول ص ٤٤ .

* يحيى شعبـة و محبـن الزهراء هذه المناسبـة الأليـمة في ١٠ رمضان من كل عام .

٢ - مسند أبـد ٦٨٥٩، ٢٥١٧٧ - صحيح البخارـي ٣٥٣٦ - سنـن الترمـذـي ٣٨١١ - صحيح مسلم ٤٤٦٢ .

و كانت أم المؤمنين عائشة شديدة الحسد و الغيرة لكونها السيدة خديجة في الإسلام و عند النبي الأكرم (ص) ، مع العلم أن النبي (ص) لم يتزوجها إلا بعد وفاة السيدة خديجة .

فعن حسد أم المؤمنين عائشة لأم المؤمنين خديجة :

يروى عن عائشة أنها قالت :

ما حسنت أحد ما حسدت خديجة ، وما تزوجني رسول الله إلا بعد ما ماتت ، و ذلك أن رسول الله (ص) يشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب^(١) .

أما عن غيرة أم المؤمنين عائشة لها فتقول :

ما غرت على أحد من أزواج النبي ما غرت من خديجة ، وما ي أكون أدركتها ، وما ذاك إلا لكثرة ذكر رسول الله لها^(٢) .

و كان النبي (ص) شديد الغضب عندما يتعرض أحد خديجة و مكانتها ، وقد روت أم المؤمنين عائشة عن كيفية غضب النبي في هذا الأمر فتقول :

ذكر رسول الله (ص) يوما خديجة ، فأطيب في الثناء عليها ، فأدركني ما يدرك النساء من الغيرة فقلت : لقد أعقبك الله يا رسول الله من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين ، قالت : فتغير وجه رسول الله تغيرا لم أره تغير عند شيء قط ، إلا عند نزول الوحي أو عند المخيلة حتى يعلم رحمة الله أو عذابه^(٣) . قال ما أبدلني الله خيرا منها قد أمنت بي إذ كفر الناس ، وصدقني إذ كذبني الناس ، وواستني بما لها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء^(٤) . وعن عائشة قالت : كان لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة ، فيقول إنما كانت و كانت وكان لي منها ولد^(٥) .

و كان من شدة حب النبي (ص) لها أنه وبعد وفاتها عندما كان يدبح شاة و يقطعها ، يبعث بقطع منها إلى صديقات السيدة خديجة .

وبعد هذه الرحلة القصيرة في حياة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد ، نجد العديد من المسلمين قد ظلموها فتارة يفضلون زوجات النبي عليها (مع أن الأحاديث واضحة على تفضيلها عليهم)

١ - سنن الترمذى ٢٨١١ .

٢ - سنن الترمذى ٣٨١ - صحيح مسلم ٤٤٦٣ - سنن ابن ماجة ١٩٨٧ - صحيح البخارى ٥٥٤٩ ، ٤٨٢٨ ، ٣٥٣٤ .

٣ - مسنـد أـحد ٢٤٠٥٤ .

٤ - مسنـد أـحد ٢٣٧١٩ .

٥ - صحيح البخارى ٣٥٣٤ .

وتارة يمنعون الناس من الاقتراب من قبرها ... اخ
ولعل من أهم الناس الذين ظلموها النسائي صاحب كتاب سنن النسائي ومالك صاحب
كتاب موطأ مالك والدرامي صاحب كتاب سنن الدرامي الذين يروون في كتبهم هذه
الآلاف من الأحاديث عن فضائل الصحابة وأهل البيت ولم يذكروا في كتبهم هذه حتى كلمة
(خدية) .^(١)

ملاحظة هامة :

بالنسبة لعمر السيدة خديجة سلام الله عليها عند زواجها من المصطفى (ص) ، فقد صحح
البهيقي في كتاب دلائل النبوة ج ٢ ص ٧١ طبعة دار المكتبة العلمية ، أنها كانت تبلغ خمس
وعشرون سنة ، وعليه تكون لم تتزوج قبل محمد (ص) .

و كذلك توجد دراسات عند شيعة أهل البيت تأكيد أن النبي (ص) تزوجها و كانت عذراء ، و
أن أمها و رثتها من أبويها ، و أما بخصوص زينب و أم كلثوم فثبتت هذه الدراسات أنها
بنات هالة اختها ، وقد قامت خديجة سلام الله عليها بتربيتهم عند وفاة أمهم ، و عليه تكون
فاطمة الزهراء بنت خديجة الوحيدة .

فالسلام عليك يا سيدتي خديجة يوم ولدتي و يوم توفيقك و يوم تبعشي حيّة .

فاطمة بعد وفاة أمها :

تيتمت الطفلة فاطمة الزهراء وهي في سن الخامسة ، فأمها الحنونة عليها قد لبت نداء ربها ،
ورحلت إلى جنة الخلود ، إلى بيتها الذي خصصه الله سبحانه و تعالى لها ، جزاء لما بذلته في حياتها
من عمل للخير .

مررت على فاطمة أيام قاسيه ، وبدأت مرحلة جديدة من حياتها ، فكانت هذه الطفلة الصغيرة
تقدّم كل ما تستطيع إلى أبيها ، فقد كانت تحاول أن تسد جزء من الفراغ الذي أحدهه وفاة

١ - نتيجة عملية البحث المقدم في موقع hadith.al-islam.com , جرب بنفسك
عزيزى القارئ ، اختار الكتب الثلاث ، ولا تنسى أن تضع علامة على كلمة مطابق .

ومنذ ذلك الوقت تغير التاريخ فأصبح للمسلمين دولة تضفهم وقائد الدولة هو النبي المصطفى (ص) أبا فاطمة الزهراء .

بنا المسلمون في المدينة المنورة مسجد أي مكان للعبادة ، يؤم فيه المسلمين قائد الدولة الإسلامية ونبيها محمد (ص) .

وكان (ص) يقدم الدروس الدينية والاجتماعية والعسكرية كلها في هذا المسجد ، فانطوت صفحة الماضي ، وقام المسلمون يتعلمون مبادئ دينهم بكل حرية ، دون تعذيب وضرب وإيذاء من أحد .

ومن أول الأعمال التي قام بها النبي (ص) في المدينة المنورة ، المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار واتخذ علي الذي فداء بنفسه أخا له^(١) .

ومن دخول النبي للمدينة المنورة تحول التاريخ الإسلامي من أعوام البعثة إلى الأعوام الهجرية . وبعد مرور سنة من استقرار المسلمين بالمدينة المنورة ، حدثت عدة أمور مهمة في حياة المسلمين وفي حياة فاطمة الزهراء ، منها تحول قبلة المسلمين بيت المقدس إلى الكعبة .

ومن أهم أحكام الدين التي كان النبي (ص) ويركز عليها للمسلمين ويعبّر بها هو الزواج والتکاثر وزيادة عدد المسلمين ومن أحاديثه التي ألقاها على مسامع المسلمين لترغيبهم بالزواج قال (ص) من استطاع منكم الباءة فال يتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحسن للفرج^(٢)... الخ .

قال (ص) : النكاح من سنّي فمن لم ي عمل بيستني فليس مني ، تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم^(٣) وبعد أن عرف المسلمون فضل الزواج ، تشجع المسلمون هذه السنة ، فتزوج الكثير من المسلمين ، وتقدم العديد من الصحابة خطبة السيدة فاطمة الزهراء وقد كان يرفضهم النبي .

ومن الصحابة الذي رفض تزويجهم النبي لبنته وحبيته فاطمة الصحابيين أبو بكر و عمر^(٤) ، فقد كان النبي (ص) يردهم بقوله : إني انتظر فيها قضاء الله سبحانه و تعالى^(٥) .

خطبة الزهراء وزواجهما:

رغب علي بن أبي طالب عليه السلام بالزواج من فاطمة بنت النبي ، ولكن كان في قلبه رهبة

١ - نساء حول الرسول ص ١٤٥

٢ - سنن أبي داود ١٧٥٠ - سنن النسائي ٣١٥٨

٣ - سنن ابن ماجه ١٨٣٦

٤ - سنن النسائي ٣١٦٩

٥ - كفر العمال حرف (ف) ، الفصل الثاني في فضائل أهل البيت مفصل ، ٣٤٤٤٥

شديدة من التقدم لها ، فهو إنسان فقير كيف يتجرأ على أن يطلب يد ابنة قائد الدولة الإسلامية ونبيها .

بعد التوكيل على الله ذهب علي بن أبي طاب للنبي (ص) خاطبا لفاطمة ، فجلس بين يدي النبي مستحيّاً مفهما ، لا يستطيع الكلام .

فقال له رسول الله (ص) : ما جاء بك ألك حاجة ؟
فسكت علي (ع) !!!

فقال (ص) : لعلك جئت تخطب فاطمة ؟
فقال علي : نعم

فقال (ص) : وهل عندك من شيء تستحلها به ؟

فقال علي : لا والله يا رسول الله !

فقال (ص) : ما فعلت بالدرع التي سلحتكها ؟

فقال علي : هي عندي ، و الذي نفس علي بيده إنما لخطيمة ، ما ثمنها أربع دراهم .

فقال (ص) : قد زوجتكها ، فابعث إليها به فاستحلها بها
ثم أقبل النبي (ص) إلى ابنته فاطمة الزهراء فقال لها : إن عليا يذكرك ، فسكتت ^(١)

نعم هذه أخلاق النبي محمد (ص) ، قائد الدولة الإسلامية ، يزوج ابنته لرجل لا يملك سوى الإيمان الخالص لله ، بالله عليكم هل تجدون رئيس دولة يزوج ابنته التي يحب بعمر قدره أربع دراهم ؟؟ ، إنما الأخلاق الحمدية التي يصعب أن توجد عند شخص آخر .

أقول : ولكن ما الذي دعى النبي (ص) يتوقع بأن سبب قدوم علي بن أبي طالب هو خطبة فاطمة ؟ ، مع أن علي لم ينطق بكلمة .

ومنذ ذلك الوقت تغير التاريخ فأصبح لل المسلمين دولة تضفهم و قائد الدولة هو النبي المصطفى (ص) أبي فاطمة الزهراء .

بنا المسلمون في المدينة المنورة مسجد أي مكان للعبادة ، يؤم فيه المسلمين قائد الدولة الإسلامية ونبيها محمد (ص) .

وكان (ص) يقدم الدروس الدينية والاجتماعية والعسكرية كلها في هذا المسجد ، فانطوت صفحة الماضي ، وقام المسلمون يتعلمون مبادئ دينهم بكل حرية ، دون تعذيب و ضرب و إيذاء من أحد .

ومن أول الأعمال التي قام بها النبي (ص) في المدينة المنورة ، المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار واتخذت على الذي فداء نفسه أخا له^(١) .

ومن دخول النبي للمدينة المنورة تحول التاريخ الإسلامي من أعوام العنة إلى الأعوام المجرية . وبعد مرور سنة من استقرار المسلمين بالمدينة المنورة ، حدثت عدة أمور مهمة في حياة المسلمين وفي حياة فاطمة الزهراء ، منها تحول قبلة المسلمين بيت المقدس إلى الكعبة .

ومن أهم أحكام الدين التي كان النبي (ص) ويركز عليها للمسلمين و يحبهم بها هو الزواج والتکاثر وزيادة عدد المسلمين ومن أحاديثه التي ألقاها على مسامع المسلمين لترغيبهم بالزواج قال (ص) من استطاع منكم الباءة فال يتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحسن للفرج ... اخ .

قال (ص) : النكاح من سنّتي فمن لم ي عمل بسنّتي فليس مني ، تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم^(٢) وبعد أن عرف المسلمون فضل الزواج ، تشجع المسلمون لهذه السنة ، فتزوج الكثير من المسلمين ، وتقدم العديد من الصحابة خطبة السيدة فاطمة الزهراء وقد كان يرفضهم النبي .

ومن الصحابة الذي رفض تزويجهم النبي لبنته وحبيته فاطمة الصحابيين أبو بكر و عمر^(٣) ، فقد كان النبي (ص) يردهم بقوله : إني انتظر فيها قضاء الله سبحانه و تعالى^(٤) .

خطبة الزهراء و زواجهما:

رغب علي بن أبي طالب عليه السلام بالزواج من فاطمة بنت النبي ، ولكن كان في قلبه رهبة

١ - نساء حول الرسول ص ١٤٥

٢ - سنن أبي داود ١٧٥٠ - سنن النسائي ٣١٥٨ .

٣ - سنن ابن ماجه ١٨٣٦ .

٤ - سنن النسائي ٣١٦٩ .

٥ - كوك العمال حرف (ف) ، الفصل الثاني في فضائل أهل البيت مفصلاً ، ٣٤٢٤٥ .

شديدة من التقدم لها ، فهو إنسان فقير كيف يتجرأ على أن يطلب يد ابنة قائد الدولة الإسلامية ونبيها .

بعد التوكل على الله ، ذهب علي بن أبي طاب للنبي (ص) خاطبا لفاطمة ، فجلس بين يدي النبي مستحيماً مفهما ، لا يستطيع الكلام .

قال له رسول الله (ص) : ما جاء بك ألك حاجة ؟
فسكت علي (ع) !!!

قال (ص) : لعلك جئت تخطب فاطمة ؟
قال علي : نعم

قال (ص) : وهل عندك من شيء تستحليها به ؟
قال علي : لا والله يا رسول الله !

قال (ص) : ما فعلت بالدرع التي سلحتكها ؟
قال علي : هي عندي ، والذى نفس علي بيده إنما لخطيمة ، ما ثنها أربع دراهم .

قال (ص) : قد زوجتكها ، فابعث إليها به فاستحلها بها
ثم أقبل النبي (ص) إلى ابنته فاطمة الزهراء فقال لها : إن عليا يذكرك ، فسكتت^(١)

نعم هذه أخلاق النبي محمد (ص) ، قائد الدولة الإسلامية ، يزوج ابنته لرجل لا يملك سوى الإيمان الخالص لله ، بالله عليكم هل تجدون رئيس دولة يزوج ابنته التي يحب بمهر قدره أربع دراهم ؟؟ ، إنما الأخلاق الحمدية التي يصعب أن توجد عند شخص آخر .

أقول : ولكن ما الذي دعى النبي (ص) يتوقع بأن سبب قدوم علي بن أبي طالب هو خطبة فاطمة ؟ ، مع أن علي لم ينطق بكلمة .

عن أنس قال : كتت عند رسول الله (ص) , فغشية الوحي , فلما سرى عنه قال : يا أنس أندري ما جاءني به جبريل من عند صاحب العرش ؟ قال إن الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي^(١) .

فزواج علي من فاطمة جاء بأمر الله سبحانه و تعالى , وهي فضيلة تكتب لهم ما لم يسبقهم لها أحد ولن يلحقهما عليها أحد .

بعد ذلك عم الخبر السعيد أرجاء المدينة المنورة , و فرح الصحابة لفرح النبي , و قال النبي لصهره علي بن أبي طالب : أنه لا بد للعرس من وليمة فقال سعد عليّ كبش , و قال فلان عليّ كذا و كذا^(٢) !

و أعطى النبي (ص) الصحابي بلال الحبشي مبلغ من المال ليشتري به طيباً للعروسين^(٣) , و أمر زوجاته أمهات المؤمنين عائشة و أم سلمة أن يجهزوا فاطمة حتى تدخل على علي , فذهبتا إلى البيت ففرشاه تراباً ليناً من أغراض البطحاء , ثم حشووا مرافقين ليفا فنفشهما بأيديهما , ثم أطعماه تمراً و زبيباً و سقياه ماءً عذب , و عمداً إلى عود فرعشاه قي جانب البيت , ليلقى عليه الثوب و يعلق عليه السقاة^(٤) .

و جهز النبي (ص) فاطمة في خليل و قربة ووسادة أدم حشوها اذخر^(٥) .
ثم دعا رسول الله (ص) صحابته فأشهدهم أنه زوج ابنته الحبيبة فاطمة الزهراء من علي بن أبي طالب , و ختم العرس بالدعاء لهما , و قدم للضيوف وعاء به تمر , بعدها أمر النبي (ص) زوجته أم المؤمنين أم سلمة أن تمضي بالعروس إلى دار علي , طالباً من العروسين أن ينتظرا هناك .

و عند الانتهاء من صلاة العشاء , ذهب رسول الله (ص) إلى دار علي , و دعا بماء فتوضاً منه ثم أفرغه على العروسين وقال : اللهم بارك فيهما , و بارك عليهما و بارك لهم في نسلهما^(٦) .
و كان هذا الزواج المبارك في السنة الثانية من الهجرة .

١ - كفر العمال حرف (ف) ، الفصل الثاني لكتاب الحلقاء الأربعية ٣٢٩٢٩ ، ٣٢٨٩١ .

٢ - مسند أحمد ١٩٥٧ .

٣ - نساء حول الرسول ص ١٤٦ .

٤ - سنن ابن ماجة ١٩٠١ .

٥ - مسند أحمد ٦٧٧ ، سنن النسائي ٣٣٣١ .

٦ - نساء مبشرات بالجنة ، ج ٢ ، ص ٦٧ - نساء حول الرسول ص ١٤٦ .

الباب الثالث
فاطمة الزهراء في بيت زوجها

منذ اليوم الأول لزواج السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ، بدأت مرحلة جديدة من حياتها ، فأصبحت المسئولة الأولى عن منزل زوجها علي بن أبي طالب . ومنذ اللحظات الأولى من حياتها الجديدة ، بدأت تمارس أعمالها المنزلية على أكمل وجه ، ضاربة أروع الأمثلة للنساء في هذا المجال ، فمن من النساء تقوم بأول يوم من زواجهما بالعمل داخل المنزل .

كانت فاطمة الزهراء و من يوم زواجهما الأول تقوم بالأعمال المرهقة داخل المنزل ، فكانت تطحن و تعجن ، ثم تخبز العجين و تقدمه لزوجها . وقد اتفقت السيدة الزهراء مع زوجها ومنذ أول أيام الزواج على تقاسم العمل ، فهي تعمل داخل البيت و زوجها يعمل خارجه لكسب لقمة العيش الحلال .

مرت الأيام ، وأحس الإمام علي بآثار التعب والإرهاق تظاهر على فاطمة ، فقال لها أنه لا يستطيع أن يستأجر لها خادمة تساعدها في أعمال البيت ، فما كان من الإمام إلا أن يساعدها في أعمال المنزل بما يستطيع .

وفي إحدى الأيام وصل للنبي (ص) غنائم وسبايا من إحدى غزواته ، فقال الإمام علي لزوجته فاطمة : فالذهب لأبيك ونطلب منه خادمة ، فوافقت الزهراء وذهبا معاً إلى النبي (ص) في تردد وحياء ، فلم يجدها في المنزل ، فأخبرا زوجته أم المؤمنين عائشة بالأمر و أوصوها أن تخبره حين عودته للمنزل .

وبعد إخبار أم المؤمنين النبي بالأمر ، ذهب ليبيت فاطمة ، فطرق الباب ، و لما فتح له جلس بين ابنته و صهره وقال : ألا أدلّكم على خير مما سألتكمي عليه ، فقالت له فاطمة : بلى ، فقال لها تسبيحين ثلاث و ثلاثين و تحمدين ثلاث و ثلاثين ، و تكبرين أربع و ثلاثين^(١)* . نعم إنها تربية النبي محمد (ص) ، فقد أخذت منه حب الدين و تفضيله على كل شيء ، حتى على راحتها .

وبعد عدة شهور من زواجهما المبارك ، حملت فاطمة الزهراء ، وقد فرحت فرحاً شديداً ، فبشرت أباها و زوجها ففرحا لها فرحاً شديداً .

١ - صحيح البخاري ٤٩٤٢، ٤٩٤٣، ٥٨٤٣، ٣٤٢٩ - صحيح مسلم ٣٩٧٠

- سنن الترمذى ٣٣٣٠ ، - سنن أبي داود ٤٤٠٣ ، - سنن الدرامي ٢٥٦٩ .

* يسمى هذا العمل عند شيعة الزهراء بـ(تسبيحة الزهراء) نسبة لهذه الخادمة ، وطا

نواب كثير خصوصاً بعد الصلاة و عند النوم .

ولادة الحسن بن علي ((المولود الأول لفاطمة))

في السنة الثالثة من الهجرة ، أُنجبت فاطمة الزهراء أول أبنائهما * ، وكان ذكرًا ، وهذا كانت فاطمة أمًا لأحفاد النبي (ص) . لا بل أكثر من هذا فعن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : إن الله تعالى جعل ذرية كل نبي في صلبه ، وإن الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب ^(١) . وكان جده ووالده من أكثر الناس فرحا بقدوم هذا المولود .

أتى النبي (ص) إلى ابنته فاطمة بعد الولادة ، وبارك لها قدوم هذا المولود ، فحمله بيده المباركة ، وقرب أذنه من فمه المبارك ، وأذن بها ^(٢) ، وقام النبي بتقبيله ، ثم سأله فاطمة ماذا أسميته ؟ فقالت : ما كنت لأسبق آباء علي .

فسائل علي فقال : ما كنت لأسبقك يا رسول الله ...
فقال : سميه حسنا ، فسمى حسنا .

ثم قال النبي (ص) لابنته فاطمة : احلقي رأسه وتصدقى بوزنه على المساكين وأهل الصفة ^(٣) .
وعق عنه النبي (ص) بشاشة ^(٤) .

وكان الحسن شديد الشبه بلجة محمد (ص) ، حتى أن أمه فاطمة عندما كانت تلاعب طفلها تنقره وتقول :

بأي شبه النبي ليس شبيها بعلي ^(٥)

وكان النبي (ص) شديد الحب لسبطه الحسن بن علي فعن البراء قال :
رأيت النبي (ص) والحسن على عاتقه يقول اللهم إني أحبه فأحبه ^(٦) ، (وعن أبي هريرة) وضمة
إلى صدره ^(٧) .

* يحيط شيعة ومحبين الزهراء في الـ ١٥ من رمضان بهذه المناسبة السعيدة أي ولادة الحسن ، وفي دول الخليج تقام ثلاثة أيام تزعمها الحلويات على الأطفال تحت اسم القرقيعان ابتهاجاً بالوليد المبارك .

١ - كور العمال حرف (ف) ، الفصل الثاني فضائل الخلقاء الأربع ، ٣٢٨٩٢ .

٢ - مسند أحمد ٢٢٧٤٩ ، ٢٢٧٤٣ ، ٢٥٩٣٣ سنن أبي داود ٤٤٤١ .

٣ - أهل الصفة : مسلمون فقراء لا بيوت لهم لكانوا يسكنون المسجد .

٤ - مسند أحمد ٢٥٩٣٠ .

٥ - سنن الترمذى ١٤٣٩ ، ١٤٣٦ .

٦ - مسند أحمد ٢٥٢١٨ .

٧ - صحيح البخارى ٣٤٦٦ .

٨ - سنن ابن ماجه ١٣٩ .

ومنذ صغر سن الحسن بن علي (ع) كان النبي (ص) يصطحبه معه للمسجد ويجلسه في حضنه إثناء الخطبة، فعن أبي بكره قال : سمعت النبي (ص) على المنبر والحسن إلى جنبه ، ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة ، ويقول ابني هذا سيد ، و لعل الله يصلح به بين فئتين من المسلمين^(١).

وعن أبي هريرة قال : خرجت مع النبي (ص) في طائفة من النهار ، لا يكلمني ولا أكلمه ، حتى جاء سوق بني قينقاع ثم انصرف ، حتى أتى خباء فاطمة فقال : أثم لكع ، أثم لكع ، يعني حسناً ، فظننا أن تحسسه أمه لأن تغسله وتلبسه سخاباً ، فلم يلبث أن جاء يسعى حتى اعتنق كل واحد منها صاحبه ، فقال رسول الله (ص) : اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه^(٢)!
أقول : تأمل عزيزي القارئ كيف كان النبي يحب أبناء ابنته ، وكيف يعاملهم وان دل على شيء فإما يدل على أخلاقه العالية وعلى حبه الكبير لهم .

فاطمة الزهراء و غزوة أحد :

في السنة الثالثة للهجرة ، وبعد هزيمة المشركين في غزوة بدر ، أراد المشركين قتال النبي (ص) مرة أخرى ثاراً لما لحق بهم من هزيمة في بدر و للتغلب على المسلمين .
ولتحقيق هذا الهدف ، أخرج المشركون معهم النساء والأطفال ، و كانوا يكرون على قتلهم في بدر ، أملاً أن يكون إخراجهم في هذه الحالة يولد حالة من الحماس عند المشركين ، ويكونوا دافع لهم لبذل كل ما يستطيعون للتغلب على المسلمين .

علم النبي (ص) بقدوم المشركين لقتاله ، فأوقف اثنان من الرماة على جبل أحد كي يحموا ظهور المسلمين ، ويكون قتالهم بالسهام ، و أمرهم النبي بأن لا يتركوا مواقعهم مهما يحدث ، حتى يأذن لهم ولو فاز المسلمون أو انهزموا .

١ - صحيح البخاري ٣٤٦٣ .

٢ - صحيح مسلم ٤٤٤٦ .

بدأت المعركة ومنذ للحظات الأولى كان النصر ساحقاً للمسلمين ، واستمر هذا النصر حتى بدأ المسلمون بأخذ الغنائم ، مع أن المعركة لم تنتهي بعد ، رأى الرماة هذه الواقعة فخافوا أن يأخذ نصيبيهم من الغنائم شخص آخر ، فتركوا أماكنهم . وبدأوا بأخذ الغنائم أسوة بباقي المسلمين ، متناسين ما أمرهم به النبي (ص) وتحذيره لهم بعدم ترك مواقفهم .

انتهز خالد بن الوليد هذه الفرصة ، فصعد جبل أحد وبالتحديد في الموقع الذي تركه رماة المسلمين ، دارت الأحداث فإذا بالمسلمين يهزمون ويفررون من ساحة المعركة ، تاركين النبي الأكرم (ص) وحده مع عدد قليل جداً من الصحابة يدافعون بما أوتوا من قوة عن نبيهم ، وكان من بين الصحابة الباقي في المعركة صهر النبي و زوج فاطمة الزهراء الإمام علي بن أبي طالب .

انتهت المعركة بهزيمة المسلمين ، وذلك لمخالفتهم أمر نبيهم وتهافهم على جمع الغنائم ، واستشهد في هذه المعركة عدد كبير من المسلمين ، و كان من أبرز شهداء أحد حزنة عم النبي ، الذي طالما دافع عن ابن أخيه في مكة .

يقول ((الإمام البهيمي)) : خرج نساء المهاجرين والأنصار ، فحملن الماء والطعام على ظهورهم ، وخرجت معهن فاطمة بنت رسول الله ، فلما أبصرت أباها الذي به من الدماء ، اعتنقته وجلست تمسح الدماء عن وجهه ورسول الله (ص) يقول : اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسول الله^(١) !

أجل ، لقد تجرأ المشركون مرة أخرى على رسول الله (ص) ، فكسرت رباعيته وجرح وجهه و هشمته البيضة على رأسه الشريف ، وفاطمة الزهراء تبكي لما حق بأبيها من جراح . فأخذت تداوي جروح أبيها ، فكان زوجها علي يسكب الماء وهي تغسل الدم ، فلما رأت أن الدم لا يزيد إلا كثرة ، أخذت حصيراً فأحرقته حتى صار رماداً ، ثم الزقته على الجروح ، فاستمسك الدم^(٢) !

وبعد دفن الشهداء ، كانت فاطمة الزهراء تذهب لزيارة قبورهم ، وبالخصوص قبر عمها حزنة وكانت تجلس عنده وتبكي عنده وتدعوه^(٣) .

١ - نساء مبشرات بالجنة ، ج ٢ ، ص ٧٢-٧٣ .

٢ - صحيح البخاري ، ٢٨١٠ ، ٢٦٩٥ ، ٥٢٨١ ، ٢٦٨٨ ، - سنن الترمذى ٢٠١١ - سنن ابن ماجه ، ٣٤٥٦ ، ٣٤٥٥ .

٣ - نساء مبشرات بالجنة ، ج ٢ ، ص ٧٣ .

المولود الثاني لفاطمة الزهراء ((الحسين بن علي))

بعد مرور سنة على ولادة سبط رسول الله (ص) الحسن بن علي ، أي في السنة الرابعة للهجرة وبشهر شعبان ، أخربت السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء مولودها الثاني ، ففرح به أبوه و جده و فعل به ما فعلة بأخيه الحسن من مستحبات و سمات الحسين*. وللحسين منزلة خاصة في قلبه النبي ، فهو يحبه كحبه لأخيه الحسن .

فعن علي بن مرة قال :

خرج النبي إلى طعام مع مجموعة من المسلمين دعوا له ، فإذا بالحسين يلعب في السكة ، قال ، فتقدم النبي حتى أحده ، يجعل إحدى يديه تحت ذقنه والأخرى فوق رأسه ، فقبله وقال : حسین مني و أنا من حسین ، أحب الله من أحب حسینا ، الحسين سبط من الأسباط^(١) ! وعن أبي هريرة قال : أن النبي (ص) قال : من أحب الحسن و الحسين فقد أحبني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني^(٢) وكان النبي إذا ذهب لزيارة فاطمة في بيتها يقول لها : ادعني لي ابني ، فيمشيان فيضمهما لصدره الشريف^(٣) .

ولم تدوم فرحة النبي (ص) بقدوم سبطه الحسين بن علي ، حتى بدا مهموماً محزوناً ، و كان ذلك واضحاً عليه ، فعندما كان النبي (ص) في البيت و بين يديه الحسين بن علي دخل جبريل عليهم فقال للنبي : أتحبه (يعني الحسين) فقال (ص) : أما في الدنيا فنعم فقال : إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء^(٤) .

قال النبي (ص) جبريل : أريني تربة الأرض التي يقتل فيها ، فأعطيه منها^(٥) . أحس المسلمون بآثار الحزن على النبي (ص) و عندما سأله قال لهم : إن ابني هذا - يعني الحسين - يقتل بأرض العراق يقال لها كربلاء ، فمن شهد ذلك منكم فلينصره^(٦) ! و كان جبريل قد أعلم النبي (ص) في أي عام سوف يقتل الحسين^(٧) أنه سوف يقتل عندما يعلوا الشيب رأسه^(٨) ولم يكتفي عند هذا الحد ، بل أعلمه باسم الحاكم الذي يسير الجيش لقتال الحسين

* يختلف شيعة الزهراء و محبوها في اليوم الثالث من شعبان من كل عام بهذه المناسبة السعيدة .

١ - سنن ابن ماجه ١٤١ . ٢ - سنن ابن ماجه ١٤٠ . ٣ - سنن الترمذى ٣٧٠٥ .

٤ - كفر العمال ، حرف (ف) ، الفصل الثاني في فضائل أهل البيت مفصلة ٣٤٣١٦ .

٥ - كفر العمال ، حرف (ف) ، الفصل الثاني في فضائل أهل البيت مفصلة ٣٤٣١٣ .

٦ - كفر العمال ، حرف (ف) ، الفصل الثاني في فضائل أهل البيت مفصلة ٣٤٣١٤ .

٧ - كفر العمال ، حرف (ف) ، الفصل الثاني في فضائل أهل البيت مفصلة ٣٤٣٢٥ .

٨ - كفر العمال ، حرف (ف) ، الفصل الثاني في فضائل أهل البيت مفصلة ٣٤٣٢٦ .

وكان (ص) يدعوا عليه ، فعن ابن عمرو قال رسول الله (ص) : يزيد لا بارك الله في يزيد
الطعان اللعان ؟ إنه نعي إلي حبيبي الحسين ، أتيت بترنته ورأيت قاتله ، أما إنه لا يقتل بين
ظهريني قوم فلا ينصرونه إلا عهم الله بعثاب^(١) !

أقول : فالنبي (ص) كان يعلم تفاصيل مقتل الحسين كلها ، ولم يخفها بل أخبر بها المسلمين كي
ينصروا الحسين في ذلك اليوم .

وبقدوم الحسين إلى هذه الأسرة المباركة ، أسرة علي وفاطمة ، أصبحت أسرتهم تتكون من
أربعة أشخاص ، خصهم النبي (ص) بالحب والتقدير والثناء ، وبين ذلك للأمة جماء ، ووضح
للمسلمين أهمية هذه الأسرة وإيمانها وتغیّرها على باقي اسر الناس وقال عن هذه الأسرة الشيء
الكثير في مدحهم والثناء عليهم .

فعن أم المؤمنين أم سلمة قالت :

بينما رسول الله (ص) في بيته يوماً ، إذ قالت الخادمة أن علي وفاطمة بالسدة ، قالت : فقال لي
(ص) قومي وافتتحي عن أهل بيتي ، قالت فقمت في البيت القريب ، فدخل علي وفاطمة و
معهما الحسن والحسين وهم صبيان صغاران ، فأخذ الصبيان فوضعهما في حجرة فقبلهما ،
واعتنق علياً بإحدى يديه ، وفاطمة باليد الأخرى ، فقبل فاطمة وقبل علياً ، فأغدق عليهم
هبة سوداء فقال : اللهم إليك لا إلى النار ، أنا وأهل بيتي^(٢) .

أجل ، فقد كان النبي (ص) يقبل أهل بيته جيئاً لا فقط الصغار منهم ، فها هو يقبل ابنته فاطمة و
زوجها علي ويضمهم إلى صدره ثم يدعوا لهم فهنيئاً لكم يا أهل البيت كل هذا الحب النبوى .

١ - كفر العمال ، حرف (ف) ، الفصل الثاني في فضائل أهل البيت مفصلاً ٣٤٣٢٤ .

٢ - مسند أحمد ، ٢٥٣٢٩ ، ٢٥٣٨٦ .

وعن زيد بن الأرقم قال :

قال رسول الله (ص) لعلي و فاطمة و الحسن و الحسين ، أنا سلم من سالمكم و حرب من حاربكم !

نعم لقد صرخ النبي (ص) بأنه سلم من يسلم أهل بيته و حرب لم يحاربهم ، فهل سيسلمهم المسلمين أم سيحاربونهم كما صرخ في ذلك بحق الحسين و هل الحسين وحدة من سيحارب !!؟؟

وكان النبي (ص) يأمر المسلمين بحب أهل بيته (علي و فاطمة و ابناهما) فعن ابن عباس قال :
قال رسول الله (ص): أحبوا الله لما يغدوكم من نعمه وأحبوني بحب الله وأحبوا أهل بيتي بمحبي^(١).
ولم يكتفي النبي (ص) بتوضيح منزلتهم عند الله و عنده فقط ، بل وبشرهم بالجنة فعن حذيفة قال : أتيت النبي (ص) فصليت معه المغرب ، فصلى العشاء ، ثم انفتحت فتبتعنه ، فعرض له عارض فنواجه ، ثم ذهب فاتبعته ، فسمع صوتي ، فقال من هذا ، قلت : حذيفة ، قال : ما بك ، فحدثته في الأمر (فقال غفر الله لك و لأمرك) ، قال (ص) أما رأيت العارض الذي عرض لي ، قلت بلـي ، قال هو ملك لم يهبط إلى الأرض قبل هذه الليلة ، فاستأذن ربه أن يسلم علي ، و يبشرني أن الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة و أن فاطمة سيدة نساء الجنة^(٢)!

نعم ، لقد أنزل الله سبحانه و تعالى هذا الملك إلى الأرض خصيصاً ليبشر النبي الأكرم بهذا الخبر ، فهل يعي المسلمون لهذا الحديث فيقدرونهم و يحترموهم .

وكان من عظم منزلة هذه العائلة المباركة ، أن النبي (ص) كان يذهب بنفسه إلى بيت ابنته ليوقظهم لصلاة الفجر ، فعن أنس بن مالك قال :

ان رسول الله (ص) كان يمر بباب فاطمة ستة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر ، فيقول : الصلاة يا أهل البيت ((إِنَّمَا يُؤْيِدُ اللَّهُ لِيُدْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلُ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا))^(٤).

وكان النبي لكثـر ما يحب ابنته فاطمة إذا أراد السفر لأي مكان ، كان آخر من سلم عليه فاطمة ، وإذا عاد من سفرة أول من يذهب له ابنته فاطمة^(٥)!

١ - سنن ابن ماجة ١٤٢.

٢ - سنن الترمذـي ٣٧٢٢.

٣ - مسند أخـد ٢٢٢٤٠.

٤ - سورة الأحزاب آية ٣٣.

٥ - مسند أخـد ١٣٥٢٩ ، ٣١٣٢٠ - سنن الترمذـي .

٦ - مسند أخـد ٢١٣٢٩.

و عن أم المؤمنين أم سلمه قالت : أن رسول الله (ص) قال لفاطمة ائتي بزوجك و ابنيك ، فجاءت بهم ، فالقى إليهم كساءً لدكياً ، ثم وضع يده عليهم وقال : اللهم إن هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك و بركاتك على محمد و آل محمد ، انك حميد مجيد ، قالت أم سلمه فرفعت الكساء لأدخل معهم ، فجذبه من يدي ، وقال انك على خير^(١) !

أقول : عزيزي القارئ من خلال الرواية السابقة ، يمكن ملاحظة أن النبي منع زوجته أم سلمه من الدخول تحت الكساء لأنها غير مشمولة من الدعاء ، وذلك لأنه (ص) كان يريد الدعاء لهذه العائلة المباركة فقط ، ولدي سؤال لك عزيز القارئ ألا يدل هذا الحديث أن زوجات النبي لسن هن آل محمد ، وإنما آل محمد هم علي و فاطمة و الحسن و الحسين ؟ .

ولادة زينب و أم كلثوم بنات فاطمة :

بعد مرور سنة من ولادة الحسين ، أنجبت السيدة فاطمة الزهراء أولى بناتها ، وقد فعل بها النبي (ص) من المستحبات كما فعل مع أخيها الحسن و الحسين ، و سماها زينب * و كانت ولادتها في السنة الخامسة للهجرة ، وبعد سنتين أي في السنة السابعة أنجبت الزهراء آخر بناتها ، و سماها النبي (ص) بـ أم كلثوم .

فعن مالك بن جعفر بن محمد عن أبيه قال : و زنت فاطمة بنت رسول الله (ص) شعر الحسن و الحسين و زينب و أم كلثوم ، فصدققت بوزنه فضة^(٢) .

و قد كسبت هاتين البنتين من أمهم ، الأخلاق الحميدة و العفة و الشرف و ، ولكن تميزت زينب عن باقي أخواتها أن فصاحتها في الكلام تتشابه لدرجة كبيرة مع درجة فصاححة أمها فاطمة الزهراء .

١ - مسند أحمد ٢٥٥٢١ .

* يحمل شيمه و محبين الزهراء بولادة السيدة زينب بكل عام في ٥ جاده الأول .

٢ - موطا مالك ٩٤٦ .

فتح خير:

في السنة السابعة من الهجرة ، أعد النبي (ص) العدة لقتال اليهود ، الذين طالما نكثوا عهودهم مع المسلمين ، وكان ذلك بعد أن خرجن من المدينة المنورة و تحصنوا في حصن خير المنية^{*}، وهي قلاع كبيرة لها أبواب ضخمة لا يمكن اقتحامها .

وبما أن هذه القلاع حصينة كان المسلمون متربدون في قتالهم مع اليهود ، ولكن بإصرار النبي (ص) و تشجيعه للمسلمين قام العديد من الصحابة بمحاولات اقتحام الحصن و لكن كل هذه المحاولات باهت بالفشل.

فقال (ص) : مخاطباً جيش المسلمين : لأعطيين الراية غداً لرجل يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله ، يفتح الله على يديه هذه الحصنون^(١) ، هنا استبشر المسلمون لأنهم أيقنوا النصر بإذن الله ، بل وأصبح كل شخص من الجيش يتمنى أن يكون هو فاتح هذه الحصن ، حتى يحبه الله و رسوله .

فعن سعد بن سهيل : أن رسول الله (ص) قال لأعطيته الراية غداً رجلاً ، يفتح الله على يديه ، قال فبات الناس يدركون ليتلهم أيهم يعطاهما ، فلما أصبح الناس ، غدوا على رسول الله (ص) كلهم يرجون أن يعطاهما . فقال (ص) : أين علي بن أبي طالب . قالوا يشتكي عينيه يا رسول الله قال (ص) ارسوا إليه ، فأتوا به .

فلما جاء بصدق في عينيه و دعا له فبرا ، حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية .

فقال : يا رسول الله أقاتلهم حق يكونوا مثلنا .

فقال (ص) انطلق على رسلك حتى تول بساحتهم ، ثم ادعهم للإسلام ، و اخرهم بما يحب عليهم من حق الله فيه ، فوالله ، لأن يهدى الله بك رجلاً خيراً لك من أن يكون لك حمر النعم^(٢) و فعلاً تحقق الوعد الإلهي وانتصر المسلمون ، و نال صهر رسول الله و زوج فاطمة الزهراء ، علي بن أبي طالب هذا الشرف العظيم .

و كان المسلمين شديدين الحسد لعلي بن أبي طالب ، بل و كانوا لا يسمون أن يكون هو فاتح خير ، الذي قال عنه رسول الله (ص) يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله .

^{*} هذه القلاع موجودة إلى يومنا هذا في السعودية ، ولكنها مسورة حق لا يمكن أحد من الدخول إليها

١ - صحيح البخاري ٣٤٢٦ .

٢ - صحيح البخاري ٣٤٢٦ .

فعن سلمه قال : فإذا نحن بعلي بن أبي طالب وما نرجوه ، فقالوا هذا علي فأعطاه رسول الله
الراية ففتح الله عليه^(١) :

ولم يكن هذا الموقف الوحيد الذي حسدوه به علي بن أبي طالب ، فتارة يشتكي للنبي منهم^(٢) ،
وتارة يحس بهم رسول الله وفي أحدي المرات قال لهم : ما تريدون من علي ؟ ما تريدون من علي
؟ ما تريدون من علي ؟ ان علي مني وأنا من علي وهو ولني كل مؤمن بعدي^(٣) :
نعم إنه علي ، زوج فاطمة ، هذا الذي يحبه الله ورسوله ، ويحب الله ورسوله ، هو فاتح
حصن خير ، و الذي رأى المسلمين أمام أعينهم كيف قام النبي (ص) بمعداوته ، وأصبح
كأن لم يكن به شيء .

وبعد ما رأى اليهود ما حق لهم من هزيمة ، رأى مجموعة منهم أن يصلحوا النبي ، وجموعة
منهم فروا من ديارهم وهم يهود فدك ، فالتحقت فدك بالدولة الإسلامية ، ولكن ضمن ملك
رسول الله لأنها أخذت من غير حرب ، وفديك أرض شاسعة ، كانت لليهود قرب المدينة .
وبعد انضمام فدك إلى ملك النبي (ص) أنزل الله تبارك وتعالي هذه الآية المباركة
((وَآتَ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ))^(٤) فما كان منه (ص) إلا أن توجه إلى قرباه وأعطاهم أرض فدك
استجابة لنداء ربه .

ولكن من هم قرباه الذي وهبهم هذه الأرض الشاسعة ، إنها فاطمة الزهراء ابنته وحدتها ،
فذهب لها عندما نزلت الآية المباركة وقال لها : يا فاطمة لك فدك^(٥) .
فأصبحت هذه الأرض ملك لفاطمة ، وعيت بها عمال يعملون في مزارعها لحسابها الخاص .

فاطمة الزهراء في القرآن الكريم :

القرآن الكريم كلام الله سبحانه وتعالى ، المتول على سيدنا محمد (ص) ، و الذي يعتقد كل
المسلمين على اختلاف مذاهبهم و فرقهم أنه محمي من التحريف .

١ - صحيح البخاري ٣٤٢٦ .

٢ - نفسir الكساF للزنعمرى ج ٤، آية ٢٣ شورى.

٣ - كفر العمال ، حرف (ف) ، الفصل الثاني لفصل الخلفاء الأربع ، ٣٢٨٨٣ .

٤ - سورة الإسراء آية ٢٦ .

٥ - كفر العمال ، حرف (المزه) ، كتاب الأخلاق من قسم الأفعال .

الصبر على ذهاب البصر ٨٦٩٦ . - مجمع الروايات و متبع الروايات ، ج ٧ ، باب سورة الإسراء ١١١٢٥ .

وفي القرآن الكريم العديد من الآيات الكريمة التي نزلت في حق فاطمة الزهراء وأسرها المباركة ، مع العلم أن اسمها لم يرد في القرآن حرفيًا ، ولكن أهل التفسير في كتبهم فسروا العديد من الآيات على أن المقصود منها علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام . وبعد هذه المقدمة البسيطة ، أضع بين يديك عزيزي القارئ مجموعة من الآيات التي نزلت في فاطمة الزهراء عليها السلام .

١ - سورة الكوثر

((إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ . فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحِرْ . إِنْ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ)) .

كان لسيدنا و مولاتنا السيدة خديجة بنت خويلد ابنة ذكر من خاتم الأنبياء (ص) ، وقد تفاه الله سبحانه و تعالى طفلاً في حياة والديه ، وكان من طبع المشركين إيداء النبي (ص) بكل ما يستطيعون ، فانتهزوا هذه الفرصة الأليمة على قلب النبي وزوجته لإيدائه .

قالوا للنبي : أنت أبتر ، مقطوع النسل ، لا خلف لك سوى البنات ، فأنزل الله سبحانه و تعالى هذه الصورة وبشر المشركين أن قائد هذه الحملة (حملة إيداء النبي بانقطاع نسله) العاص بن وائل أنه هو الأبتر لا النبي محمد (ص) !

وفعلاً تحقق الوعد الإلهي ، فالآن وبعد أكثر من ١٤٠٠ عام ، نسل العاص بن وائل غير موجود إطلاقاً ، و نسل النبي محمد (ص) موجود في مختلف أنحاء الكورة الأرضية .

ولكن كيف : إنما فاطمة الزهراء ابنة رسول الله ، الذي حفظ الله ذريتها من الانقراض ، فالسادة والأشراف جميعاً والذين يرجعون لمختلف الفرق والمذاهب هم من أحفادها والذين يقدر أعدادهم بالملايين . إنما فاطمة . إنما الكوثر .

١ - تفسير ابن كثير ، - تفسير الطبراني ، - تفسير القرطبي .

٢ - آية ٦١ من سورة آل عمران :

(فَمَنْ حَاجَكَ فِي—هُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا إِنَّدُعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ تَبَهَّلْ فَنَجْعَلُ لِعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)).

سبب نزول الآية :

قدم للمدينة المنورة وفد من نصارى نجران ، و دخلوا على النبي (ص) حين صلى العصر ، و عليهم ثياب الحبران ، فقال من رآهم من الصحابة : ما رأينا وفداً مثلهم (من شدة الانبهار بظاهرهم) ، وقد حانت صلاة قيام ، فقاموا في مسجد رسول الله (ص) (من دون استحياء) فقال رسول الله (ص) : دعوهם ، فصلوا .

وبعد الصلاة تبادل النبي (ص) معهم الكلام ، فلما كلمه الحبران قال لهم النبي (ص) : أسلما فقلنا : قد أسلمنا .

قال (ص) إنكم لم تسلما ، فأسلما .
قالا : بلى ، قد أسلمنا قبلك .

فقال (ص) : كذبتما ، يمنعكم عن الإسلام ادعائكم الله ولدًا ، و عبادتكم الصليب ، وأكلكمما الحنزير .

قالوا : فمن أبوه يا محمد (ص) .

فلم يجههما (لشدة ما رأى من عنادهما) ، فأنزل الله تعالى سورة آل عمران ، من صدر الصورة إلى بعض وثمانين منها ، (ومنها هذه الآية ، آية المباهلة) .

وبعد أن نزل أمر الله سبحانه و تعالى ملاعنة (مباهلة) هؤلاء النصارى ، قالوا للنبي (ص) : دعنا ننتظر في أمرنا ثم نأتيك ، نريد ان نفعل فيما دعوتنا إليه.

للتوسيع الملاعنة أو المباهلة تعني أن يدعوا كل طرف من الطرفين على أن يتزل الله عذابه على الكاذب منهم .

و في اليوم التالي ، خرج إليهم النبي (ص) تيفيداً لأمر ربه بمباهلة نصارى نجران ، مشتملاً على الحسن والحسين في تحليل له ، و فاطمة تمشي خلف ظهره للملائكة ، وله (ص) يوم ذلك عده نسوة ، وكذلك أخرج معه علي بن أبي طالب .

فقال ذو رأيهم (ذو رأي النصارى) لاصحابه : لقد عرفت نبوته ، و انه ما باهل قوم نبياً إلا هلكوا ، فوادعوا الرجل و انصرفا .

اما رسول الله (ص) قال لأهل بيته الذين أخرجتهم للمباهلة بأمر ربه : إذا دعوت فأمتو ، فآبا النصارى أن يلاعنوا ، و صالحوه على الجزية^(١) !

نعم ، هذا النبي الأكرم (ص) ، خرج بأهل بيته لملائعة النصارى استجابة لأمر ربه ، فآخرع الناس على قلبه ابنته فاطمة تلبية لنداء ربه في ((وَنِسَاءُنَا وَنِسَاءُكُمْ)) ، مع العلم أن في ذلك اليوم كان له عدت زوجات ، و لكنه اكتفى بفاطمة ، و اخرج الحسن و الحسين تلبية لنداء ربه في ((أَبْنَاءُنَا وَأَبْنَاءُكُمْ)) ، و لكن هذه الحادثة أعطت علي بن أبي طالب مزلاه و فضيلة خاصة ، فقد أخرج النبي علي تلبية لنداء ربه في ((وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ))^(٢) !

ولكن عزيزي القارئ هل تعلم بماذا كان النبي (ص) ينادي عندما كان متوجهًا إلى المباهلة ، كان (ص) يقول بصوته العالي : اللهم هؤلاء أهلي^(٣) !

يا لها من كلمة رائعة ، اللهم هؤلاء أهلي ، كان النبي (ص) يقول لربه : اللهم إني خرج بأهلي تلبية لندائك ، راضياً بقضائك ، فاني لا أهاب شيء في سبيل نشر دعوتك .

٣ - آية ٩ من سورة الإنسان :

((وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبْهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا . إِنَّمَا تُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا)).

١ - تفسير ابن كثير ، - تفسير الجلالين ، - تفسير القرطبي .

٢ - هذا ما ذكر في تفسير ابن كثير عن جابر : و الفسنا و الفسكم : رسول الله (ص) و علي بن أبي طالب .

٣ - صحيح مسلم ٤٤٢٠ ، - سنن الترمذى ٣٦٥٨ ، ٢٩٢٥ .

سبب نزول هذه الآيات :

ذكر النقاش و الشعبي و القشيري ، هذا الحديث و رواه عن ليث بن معاذ ، عن ابن عباس قال : مرض الحسن و الحسين فعادهما رسول الله (ص) و عامدة العرب ، فقالوا : يا أبا الحسن ، لو ندرت عن ولديك شيء ، و كل نذر ليس له وفاء فليس بشيء .
فقال "رضي الله عنه" : إن برأ ولدك صمت الله ثلاثة أيام شكرًا .
قالت جارية لهم (اسمها فضة) : إن برأ سيدك صمت الله ثلاثة أيام شكرًا .
وقالت فاطمة مثل ذلك ، و قال الحسن و الحسين مثل ذلك .
فأليس الغلامين العافية ، و ليس عند آل محمد قليل و لا كثير ، فانطلق علي إلى شعون بن حاربا الخيري ، وكان يهوديا ، فاستقرض منه ثلاثة أصوات من الشعير ، فجاء به فوضعه ناحية المترى ، فقامت فاطمة إلى الصاع فطحنته و اختبرته ، و صلى على النبي (ص) ، ثم أتى المترى فوضع الطعام بين يديه ، فلما مضى صيامهم الأول ، وضع بين أيديهم الحبز و الملح الجريش ، إذ أتاهم مسكون ، فوقف بالباب فقال : السلام عليكم يا أهل بيتي محمد ، أنا مسكون من مساكين أمة محمد (ص) ، و أنا والله جائع ، أطعموني ، أطعمكم الله من موائد الجنة .

فسمעה علي فأنشأ يقول :

يا بنت خير النساء أجمعين	فاطم ذات الفضل و السفين
قد قام بالباب لـه حنين	أما ترين البائس الممسكين
موعدنا جنة عاليين	يشكوا إلى الله و يستكين
و للبخيل موقف مهين	حرموا الله على الضئيين
شرابه الحميم و الغسلين	تهوي له النار إلى سجين
و يدخل الجنة أي حين	من يفعل خيرا يقم سمين

فأنشأت فاطمة تقول :

ما بي من لوم ولا وضاعة	أمرك عندي يا ابن عم طاعة
أطعمة و لا أبيال الساعة	غديت في الحبز له صناعة
ان الحق الأخيار و الجماعة	أرجوا إذا أشبعت ذا مجاعة

و أدخل الجنة لي شفاعة

فأطعموه الطعام ، و مكثوا ليتهم لم يذوقوا شيء ، إلا الماء الراوح .
فلما كان اليوم الثاني ، قامت إلى صاع فطحنته و اختبرته ، و صلى على مع النبي (ص) ، ثم أتى المزول ، فوضع الطعام بين أيديهم ، فوقف بالباب يتيم ، فقال : السلام عليكم يا أهل بيته محمد ،
يتيم من أولاد المهاجرين ، استشهد والداه يوم العقبة ، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة .

فسمعه علي فأنشأ يقول :

فاطمة بنت السيد الكريم
بنت نبي ليس بالزنيم
لقد أتى الله بشيء يتيه
من يرحم اليوم يكن رحيم
ويدخل الجنة أي سليم
قد حرم الخلد على اللئيم
ألا يجوز الصراط المستقيم
يزل في النار الجحيم
شرابه الصديد والحميم

فأنشأت فاطمة تقول :

أطعمة اليوم ولا أبالي
وأثر الله على عالي
أنسوا جياعا و هم أشبال
أصغرهم يقتل في القتال بكريرا
يقتل باعتيال ياويل للقتائل
مع وبال تهوي به النار
إلى السفال و في يديه الغل والأغلاي
كبوله زادت على الأكال
فأطعموه الطعام ، و مكثوا يومين و ليلتين لم يذوقوا إلا الماء الراوح .

فلما كانت في اليوم الثالث ، قامت إلى الصاع الباقى فطحنته و اختبرته ، و صلى على مع النبي (ص) ، ثم أتى المزول ، فوضع الطعام بين أيديهم ، إذ أتاهم أسير ، فوقف بالباب فقال : السلام عليكم يا أهل بيته محمد ، تأسروننا ولا تطعموننا ، أطعموني فإني أسير محمد (ص) .

فسمعه علي فأنشأ يقول :

فاطمة يابت النبي أحمد
بت نبي سيد و مستورد

سَاهَ اللَّهُ فِيهِ مُحَمَّدٌ
 قَدْ زَانَهُ اللَّهُ بِحَسْنَيْنِ أَغْبَدَ
 هَذَا أَسِيرُ لِلنَّبِيِّ الْمَهْدَى
 مَثْقُلٌ مِنْ غَلَةِ مَقِيدٍ
 يَشْكُوا إِلَيْنَا الْجُوعَ قَدْ
 مِنْ يَطْعُمُ الْيَوْمَ يَجْهَدُ فِي الْفَدَى
 عَنْدَ الْعَلِيِّ الْوَاحِدِ الْمُوَحَّدِ
 مَا يَزِرُّ الْزَارِعَ سُوفَ يَحْصُدُ
 أَعْطِيهِ وَلَا تَجْعَلْنِيْهِ أَقْدَدَ

فَأَنْشَأَتْ فَاطِمَةَ تَقُولُ :

لَمْ يَقْفَى مَا جَاءَ غَيْرَ صَاعٍ
 قَدْ ذَهَبَ كَفَى مَعَ الدَّرَاعِ
 ابْنَايُ وَاللهُ هُمَا جِيَاعٌ
 يَارِبِي لَا تَرْكَهُمَا ضِيَاعٌ
 أَبُوهُمَا لِلْخَيْرِ ذُو اَصْطَنَاعٍ
 يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ بِاَبْتَدَاعٍ
 عَبْلُ الدَّرَاعِينَ شَدِيدُ الْبَاعِ
 وَمَا عَلَى رَأْسِيِّ مِنْ قَنَاعٍ
 إِلَّا قَنَاعًا نَسْجَهُ اَنْسَاعٌ

فَأَعْطَوْهُ الطَّعَامَ ، وَمَكَثُوا ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَلِيَالِيهِمَا لَمْ يَذْوَقُوا شَيْئًا إِلَّا المَاءَ الْفَرَاحَ .
 فَلَمَّا أَنْ كَانَ الْيَوْمُ الرَّابِعُ ، وَقَدْ قَضَى اللَّهُ النَّذْرَ ، أَخْدَى بَيْدَهُ الْيَمْنِيَّ الْحَسْنَ وَبَيْدَهُ الْيَسْرِيَّ
 الْحَسْنِ ، وَاقْبَلَ نَحْوُ رَسُولِ اللَّهِ ، وَهُمْ يَرْتَعِشُونَ كَالْفَرَاجِ مِنْ شَدَّةِ الْجُوعِ .
 فَلَمَّا أَبْصَرُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ : يَا أَبَا الْحَسْنِ ، مَا أَشَدُ مَا يَسْوِيْنِي مَا أَرَى بِكُمْ ، اَنْطَلَقَ بَنَا إِلَى
 ابْنَتِي فَاطِمَةَ ، فَانْطَلَقُوا إِلَيْهَا ، وَهِيَ فِي مُحَرَّابِهَا وَقَدْ لَصَقَ بَطْنُهَا بِظَهَرِهَا وَغَارَتْ عَيْنَاها مِنْ
 شَدَّةِ الْجُوعِ ، فَلَمَّا رَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ (ص) وَعَرَفَ الْمَجَاعَةَ عَلَى وَجْهِهَا بَكَى ، وَقَالَ : وَاغْوَثَاهُ يَا
 اللَّهُ ، أَهْلُ بَيْتِ مُحَمَّدٍ (ص) يَمْوتُونَ جَوْعًا .

فَهَبَطَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ ، رَبِّكَ يَقْرَأُكَ السَّلَامَ يَا مُحَمَّدًا ، خَذْهُ هَنِيَّا لَكَ
 فِي أَهْلِ بَيْتِكَ .

قَالَ (ص) : وَمَا آخَذْتِ يَا جَبْرِيلَ ، فَأَقْرَأَهُ ((هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا
 مَذْكُورًا)) إِلَى قَوْلِهِ

((وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُجَّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا . إِنَّمَا تُطْعِمُكُمْ لَوْجَهِ اللَّهِ لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا))^(١)

الله أكبر ، ابنة قائد الدولة الإسلامية تظل جائعة لثلاثة أيام لا تتناول خلامها إلا الماء القرابح ، هي وزوجها وأبنائها حجاً لله ، وبذلاً لعمل الخير ، فهذا طبع أهل البيت ، لا يردون سائلًا مهما كانت حاجته ، وقد كافشهم الله سبحانه وتعالى على ما صنعوا ، بأن أنزل هذه الآيات المباركة تبين للمسلمين إلى يومنا هذا و ما بعده ، أنهم ب فعلتهم هذه ما أرادوا إلا وجهه سبحانه و تعالى .

أقول : ذكر في الرواية السابقة ان النبي الأكرم (ص) بكى عندما رأى ابنته فاطمة في هذه الحالة ، ولكن ماذا كان يفعل لو شاهدتها مظلومة مقتولة شهيدة ، الله أعلم .

٤ - آية ٢٣ من سورة الشورى :

((قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى)).

عن ابن عباس قال :

لما نزلت هذه الصورة ((قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى)) ، قالوا يا رسول الله من هم هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم .

قال (ص) : فاطمة و ولديها^(٢) ، وفي تفسير القرطبي : علي و فاطمة و ابناهما^(٣) .

وقال السدي بن أبي ديلم قال : لما جيء بعلي بن الحسين أسيراً ، فأقيمت على درج دمشق ، قام رجل من أهل الشام فقال : الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم ، وقطع قرن الفتنه ، فقال له علي بن الحسين : أقرأت لقرآن ؟

قال : نعم .

قال علي بن الحسين : أقرأت آل حم ؟

قال : قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم !!

قال علي بن الحسين : ما قرأت ((قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى)) ؟

١ - نقلًا عن تفسير القرطبي تفسير آية ٩ من سورة الإنسان.

٢ - تفسير ابن كثير للأية ٢٣ من سورة الشورى .

٣ - وكذلك في تفسير الكشاف للزمخشري للأية المذكورة .

* نعم لقد أسر حفيض فاطمة الزهراء و سخوخن هذا الحديث بشكل مختصر في باب ما

بعد اغتيال الزهراء .

قال : وإنكم لأنتم هم ؟

قال علي بن الحسين : نعم^(١)

في هذه الآية المباركة يأمرنا الله سبحانه وتعالى صراحة بوجوب مودة فاطمة و بعلها و بنوها ، ولكن الكثير من المسلمين لا يعلمون أن المودة في القربى هي مودة آل البيت ، وخير مثال لنا ، هذا الرجل الشامي الذي تقدم موضوعة مع الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، الملقب بالسجاد و بزین العابدين .

٥ - آية ٢٦ من سورة الإسراء :

((وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقًّا وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَدِّرْ تَبْدِيرًا)).

وقد تقدم ذكر هذا الكلام ولكن نعيده من باب ذكر الآيات النازلة بحق فاطمة عليها السلام . قال الخافظ أبو بكر البزار حدثنا عباد بن يعقوب عن أبو يحيى التميمي عن فضل بن مرزوق عن عطية بن أبي سعيد قال :

لما نزلت ((وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقًّا)) ، دعا الرسول (ص) فاطمة فأعطتها فدك^(٢) . فأرض فدك كانت أرض يهودية ، ولكنها دخلت في ملك رسول الله (ص) لأنها أخذت من غير قتال ، وقدمها النبي (ص) لابنته فاطمة استجابة لأمر ربه .

٦ - آية ٣٣ من سورة الأحزاب :

((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَهِّبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيرًا)).

نزلت هذه الآية المباركة لدعاء النبي (ص) لأهل بيته ، علي و فاطمة و الحسن و الحسين ، حينما كانوا في بيت أم سلمة .

١ - تفسير ابن كثير للآية ٢٣ ، - تفسير الطبرى للآية ٢٣ .

٢ - نقلًا عن تفسير ابن كثير .

فعن أبي سلمه ربيب رسول الله (ص) :

نزلت هذه الآية في بيت أم سلمه ، فدعا النبي (ص) علي وفاطمة والحسن والحسين فجللهم بكساء ، وعلى خلف ظهره جلله بكساء ، ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا^(١) .

الرد على منكري هذه الفضيلة :

يرى مجموعة من المسلمين أن هذه الآية نزلت بحق نساء النبي (ص) ، وهذا هو دأبهم إخفاء فضائل أهل البيت وإعطائهما لأشخاص آخرين ، والرد عليهم سهل للغاية وهو يتكون من عدة أمور منها أولاً : نعم أن الآية المباركة وما سبقها تتكلم عن نساء النبي و الدليل عليه استخدام نون النسوة ولكن عندما نصل إلى هذا الجزء من الآية المباركة يختفي استخدام نون النسوة فلو كان المقصود نساء النبي وكانت الجملة (ليذهب عنكن الرجس أهل البيت و يطهرن تطهيرا) أسوة ببقية الآية .

ثانياً : نرجع ل صحيح مسلم ، ولكن في هذه المرة لحديث رقم ٤٢٥ فاقرأ هذه الكلمات عزيزي القارئ فقلنا من أهل بيته ، نسائه ؟

قال : لا وإن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ، ثم يطلقها فترجع إلى أبيها و قومها ، ، أهل بيته أصله و عصيته الذين حرموا الصدقة بعده . هذا ما ورد في صحيح مسلم أفالاً تعتقد بأن كل ما في صحيح مسلم صحيح؟ .

ثالثاً : وجود هذا الحديث في صحيح مسلم (أقصد حديث الكساء) الذي حدد أن الآية نزلت بفاطمة وأبواها وبعلها وبنوها فقط .

رابعاً وأخيراً : من أنت حتى تقف بوجه رسول الله (ص) ؟

فهو قال في حديث الكساء الذي تقدم هؤلاء أهل بيتي^{*} ، فمن أنت حتى تقول أن أهل بيته هم نسائه ؟ .

١ - سنن الترمذى ٣٧١٩، ٣٧٢٩، ٣٨٠٦، ٣١٢٩ ، - صحيح مسلم ٤٤٥٠ ، مستند أحد ١٦٣٧٤ .

* كما تقدم في سنن الترمذى ومستند أحد .

٧ - آية ١٣٠ من سورة الصافات :

((سَلَامٌ عَلَى إِلَيْنَا يَاسِينَ))

في الآية المباركة السابقة يقصد من آل ياسين آل محمد (ص)^(١)، ففي هذه الآية أرسل الله سبحانه وتعالى سلامه على آل محمد ، في كتاب لم ولن يترجف ، فيما لعظم منزلة هؤلاء الأشخاص الذي يسلم عليهم رب الجلالات في كتابة الكريم ، والذي حتماً تكون فاطمة أحد أركان آل ياسين الرئيسية .

٨ - آية ٥٦ من سورة الأحزاب :

((إِنَّ اللَّهَ وَمَنِ اتَّكَهُ يُصَلِّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَئِمَّةَ الَّذِينَ آتَيْنَا صَلَوَاتِنَا عَلَيْهِ وَسَلَّمَوْا تَسْلِيمًا))
لما نزلت هذه الآية المباركة ، قال المسلمون للنبي (ص) : أما السلام عليك فقد عرفناه ، فكيف الصلاة ، قال (ص) : قولوا اللهم صلي على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم

إنك حميد مجيد^(٢)

أقول : بعد ورود هذا الحديث في أكثر من ٢٠ مورد لا يزال إلى يومنا هذا ، هناك أناس يعذفون كلمة (و آله) عندما يصلون على النبي (ص) ، حتى في هذه المصادر نفسها تجد أنه عندما يذكر النبي (ص) يكتب خلفه (صلى الله عليه وسلم) !!!!!!! ، متناسين كيفية تعليم النبي للمسلمين ، أو أنهم يخشرون نسائه وأصحابه والتابعين لهم من غير وجه حق ، عندما يصلون على النبي ضاربين بعرض الحائط الطريقة التي علمها النبي (ص) للمسلمين .

الأحاديث النبوية الشريفة في فضل أم الحسن فاطمة الزهراء (ع) :

الحديث الشريف هو كل ما قاله النبي الأكرم (ص) ، وهو أحد أركان التشريع الإسلامي ،

١ - تفسير القرطبي لآية ١٣٠ من الصافات ، - تفسير ابن كثير لآية ١٣٠ من الصافات .

٢ - تفسير ابن كثير لآية ، صحيح البخاري ٤٤٢٤ ، ٥٨٨٠ ، ٣١١٩ ، ٤٤٢٣ ، مسنون

الدرامي ١٣٠٨ ، صحيح مسلم ٦١٣ ، ٦١٤ ، - مسنون ابن ماجه ٨٩٦ ، - مسنون

أحمد ١٧٤٢٥ ، ١٧٤٣١ ، ١٧٤٣٢ ، ٢١٩١٠ ، ١٦٤٥٥ ، ٢١٩١٠ ، ١٣٢٣ ، موطأ مالك ٣٥٨ ،

مسنون أبي داود ٨٣٠ .

يتضح من الحديث الأول ، أنه ومنذ خلق حواء زوجة نبي الله آدم حتى آخر النساء اللاتي يدخلن الجنة ، اختار الله سبحانه و تعالى هؤلاء النساء الأربعة فقط ، وفضلهم على باقي نساء أهل الجنة .

أما بخصوص الحديث الآخر " حسبك من نساء العالمين " ، والعالمين تعني من أول الخلقة إلى يوم النفح في الصور ، ومن نساء الأنس والجن ، مسلمين وكافرين ، في كل العالم ، أي من بين عدد لا يمكن إحصائه ، ولا يعلمه سوى الله سبحانه و تعالى ، اختار النبي (ص) هؤلاء النساء الأربعة ، وفضلهم على باقي .

٧ - عن ميسرة قال :

قال رسول الله (ص) : فاطمة مضغه مني يقضى ما يقتطع طها ، ويستفي ما يبسطها ، وأن الأنساب تقطع يوم القيمة ، غير نسي و سبي و صهري (١) الكل يعلم أن النبي (ص) قد توفي أبناءه الذكور و هم صغار ، فالمراد من هذا النسب هو أحفاد النبي من ابنته فاطمة الزهراء ، التي لن ينقطع نسلها إلى يوم القيمة ، وقد خضنا في هذا المجال باختصار بتفسير سورة الكوثر .

٨ - عن أم المؤمنين عائشة قالت :

ما رأيت أحداً كان أشبه سنتاً ولا هدياً ولا دللاً برسول الله من فاطمة " كرم الله وجهها " ، كانت إذا دخلت عليه ، قام إليها فأخذ بيدها و قبلها ، وأجلسها في مجلسه ، وكان إذا دخل عليها ، قامت إليه فأخذت بيده فقبلته و أجلسته في مجلسها (٢) ننتقل أولاً للشق الثاني من الحديث الشريف ، فنلاحظ به أن الذي كانت تفعله فاطمة كانت تفعله من باب التقدير والاحترام لأن الداخل عليها أبواها هذا بالإضافة إلى كونه نبيها التي تتبعه للله بجهة .

١ - مسند أحاديث ١٨١٤٩.

٢ - من أبي داود ٤٥٤٠.

ولكن الأمر العجيب هو الذي يفعله النبي عندما تدخل عليه فاطمة ، فبمجرد دخوها يقف و يستقبلها ثم يأخذ بيدها ويقبلها ويجلسها في مجلسه ، والسبب فيما يفعله النبي (ص) لأنه يعرف مكانة ابنته عند الله في الدنيا والآخرة .

وهناك حديث مشابه للحديث السابق في سنن الترمذى^(١) :

أما و بعد ما ذكرنا هذه المجموعة من الأحاديث الخاصة في فضل السيدة الزهراء ، ننتقل لذكر الأحاديث الواردة بحقها مع أسرتها .

ب-الأحاديث النبوية الشريفة في فضل الزهراء وأسرتها :

١ - حرب مل حاربكم

عن زيد بن الأرقم قال : أن رسول الله (ص) قال لعلي و فاطمة و الحسن الحسين : أنا حرب مل حاربكم و سلم مل سالمكم^(٢) :

ومعنى هذا الحديث صريح واضح لا يحتاج إلى شرح ، مع هذا لاقى أهل البيت ما لاقوا من حروب و قتل و إيذاء من قبل المسلمين أنفسهم .

٢ - عن ابن عباس قال :

قال رسول الله (ص) : أحبا الله لما يغدوكم من نعمه ، وأحبوني بحب الله ، وأحبوا أهل بيتي بمحبي^(٣) .

وفي هذا الحديث يأمرنا النبي (ص) بوجوب محبة أهل البيت عليهم السلام .

٣ - حديث الثقلين :

قال النبي (ص) : إني تارك فيكم الثقلين ، ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي ، الحمد لله ما أعظم من الآخر ، كتاب الله ، حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض ، فانظروا كيف تختلفون فيهما^(٤) .

١ - سنن الترمذى ٢٨٠٧.

٢ - سنن الترمذى ٢٨٠٥.

٣ - سنن الترمذى ٣٧٢٢.

٤ - سنن الترمذى ٣٧٢٠، ٣٧١٨ ، صحيح مسلم ٤٤٢٥ ، مسند أحاديث ٢٠٥٩٦ ، سنن المرادي ٣١٨٢ .

يتضح من الحديث الأول ، أنه ومنذ خلق حواء زوجة نبي الله آدم حتى آخر النساء الباقيات يدخلن الجنة ، اختار الله سبحانه وتعالى هؤلاء النساء الأربعة فقط ، وفضلهم على باقي نساء أهل الجنة .

أما بخصوص الحديث الآخر " حسبك من نساء العالمين " ، والعاليين تعني من أول الخلقة إلى يوم النفح في الصور ، ومن نساء الأنس والجن ، مسلمين وكافرين ، في كل العوالم ، أي من بين عدد لا يمكن إحصائه ، ولا يعلمه سوى الله سبحانه وتعالى ، اختار النبي (ص) هؤلاء النساء الأربعة ، وفضلهم على باقي .

٧ - عن ميسرة قال :

قال رسول الله (ص) : فاطمة مضغه مني يقضى ما يقتضى طها ، ويستطنى ما يستطع طها ، وأن الأنساب تقطع يوم القيمة ، غير نسي و سببي و صهري^(١) ! الكل يعلم أن النبي (ص) قد توفي أبناءه الذكور و هم صغار ، فالمراد من هذا النسب هو أحفاد النبي من ابنته فاطمة الزهراء ، التي لن ينقطع نسلها إلى يوم القيمة ، وقد خضنا في هذا المجال باختصار بتفسير سورة الكوثر .

٨ - عن أم المؤمنين عائشة قالت :

ما رأيت أحداً كان أشبه سنتاً ولا هدياً ولا دللاً برسول الله من فاطمة " كرم الله وجهها " ، كانت إذا دخلت عليه ، قام إليها فأخذ بيدها و قبلها ، وأجلسها في مجلسه ، وكان إذا دخل عليها ، قامت إليه فأخذت بيده فقبلته وأجلسته في مجلسها^(٢) ! نتقل أولاً للشق الثاني من الحديث الشريف ، فنلاحظ به أن الذي كانت تفعله فاطمة كانت تفعله من باب التقدير والاحترام لأن الداخل عليها أبواها هذا بالإضافة إلى كونه نبيها التي تتبعه الله سبحانه .

١ - مسند أحمد ١٨١٤٩ .

٢ - سنن أبي داود ٤٥٤٠ .

ولكن الأمر العجيب هو الذي يفعله النبي عندما تدخل عليه فاطمة ، فبمجرد دخولها يقف و يستقبلها ثم يأخذ بيدها ويقبلها ويجلسها في مجلسه ، والسبب فيما يفعله النبي (ص) لأنه يعرف مكانة ابنته عند الله في الدنيا والآخرة .

وهناك حديث مشابه للحديث السابق في سنن الترمذى^(١) :

أما و بعد ما ذكرنا هذه المجموعة من الأحاديث الخاصة في فضل السيدة الزهراء ، ننتقل لذكر الأحاديث الواردة بحقها مع أسرتها .

ب- الأحاديث النبوية الشريفة في فضل الزهراء وأسرتها :

١ - حرب ملء حاربكم

عن زيد بن الأرقم قال : أن رسول الله (ص) قال لعلي و فاطمة و الحسن و الحسين : أنا حرب ملء حاربكم و سلم ملء سالمكم^(٢) !

ومعنى هذا الحديث صريح واضح لا يحتاج إلى شرح ، مع هذا لاقى أهل البيت ما لاقوا من حروب و قتل و إيذاء من قبل المسلمين أنفسهم .

٢ - عن ابن عباس قال :

قال رسول الله (ص) : أحبا الله لما يغدوكم من نعمه ، وأحبوه بحب الله ، وأحبا أهل بيتي بمحبي^(٣) .

وفي هذا الحديث يأمرنا النبي (ص) بوجوب محبة أهل البيت عليهم السلام .

٣ - حديث الثقلين :

قال النبي (ص) : إني تارك فيكم الثقلين ، ما ان تمكتم به لن تضلوا بعدي ، الحداهما أعظم من الآخر ، كتاب الله ، حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، و عترتي أهل بيتي ، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض ، فانتظروا كيف تختلفون فيهما^(٤) !

١ - من الترمذى . ٣٨٠٧

٢ - من الترمذى . ٣٨٠٥

٣ - من الترمذى . ٣٧٢٢

٤ - من الترمذى . ٣٧٢٠ ، ٣٧١٨ ، صحيح مسلم ٤٤٢٥ ، - مسند أحمد ٢٠٥٩٦ ، - سنن الدرامي ٣١٨٢

في الحديث الشريف الذي تقدم ، يرسم لنا النبي (ص) الخط الذي إن سار عليه المسلمون أمنوا من الضلال وهم القرآن الكريم وأهل بيته ، التي تعتبر فاطمة الزهراء أحد أركانه الرئيسية .

وللأسف يعتقد الكثير من المسلمين أن التقليدين الذين تكلم عنهم النبي (ص) هما القرآن والسنة ، فيذكرون الحديث السابق ، ولكن يمحظوا كلمة "و عترتي أهل بيتي" ويضعوا بدلاً عنها كلمة "و سنتي" ، مع العلم أن كلمة و " و عترتي أهل بيتي" وردت في العديد من المصادر من بينها صحيح مسلم و الذي يعتبر عند أهل السنة و الجماعة من أصح كتب الحديث .

وبتغيير كلمة و " و عترتي أهل بيتي" إلى " و سنتي" يتغير مفهوم الحديث و يتغير الخط الذي رسمه النبي (ص) للMuslimين ليأمونوا من الضلال من بعده ، فينتقل الشغل الآخر من أهل البيت إلى عامة الناس التي تدعى معرفتها بسنة النبي (ص) .

نعم ، السنة شيء مهم و مهم للغاية ، ولكن من أين نأخذ سنة الرسول (ص) ، حستما نأخذها من أهل بيته الذين ذكر الحديث بأفهم أحد التقليدين .

٤ - من مات على حب آل محمد و من مات على بعض آل محمد

قال النبي (ص) : من مات على حب آل محمد مات شهيد ، ألا و من مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان ، ألا و من مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر و نكير ، ألا و من مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها ، ألا و من مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابا إلى الجنة ، ألا و من مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمن ، ألا و من مات على حب آل محمد مات على السنة و الجماعة .

ألا و من مات على بعض آل محمد جاء مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله ، ألا و من مات على بعض آل محمد مات كافراً ، ألا و من مات على بعض آل محمد لم يشم رائحة الجنة^(١) !

١ - تفسير الكشاف للزمخشري ، ج ٤ ، الآية ٢٣ الشورى ، تفسير القرطبي الآية ٢٣ من سورة الشورى .

يوضح هذا الحديث الشريف كم له من التواب حب آل محمد و كم له من العذاب بغض آل محمد ، جعلنا الله وإياكم من محبين و موالين محمد و آل محمد (ص).

٥ - سفينة نوح :

قال الحافظ أبو يعلى حدثنا سعيد بن سعيد ، حدثنا مفضل بن عبد الله عن إسحاق عن حش قال :

سمعت أبا ذر رضي الله عنه وهو آخذ بحمله الباب يقول :

يا أيها الناس ، من عرفني فقد عرفني ، ومن أنكرني فأنا أبو ذر : سمعت رسول الله (ص) يقول : مثل أهل بيتي فيكم ، كمثل سفينة نوح عليه الصلاة والسلام من دخلها نجا و من تخلف عنها هلك^(١) !

أقول : أغرق الله سبحانه و تعالى قوم نوح عليه السلام ، بعد أن دعاهم لعبادة الله ألف سنة إلا خمسين عام ، وكان هذا بعد أن أمر الله سبحانه و تعالى نبيه نوح إن يصنع سفينة في وسط الصحراء ، على أن يدخل فيها المؤمنين معه فقط ، بالإضافة إلى زوجين من كل حيوان ، وكان المشركون يستهزئون به لأنه يصنع السفينة وسط الصحراء ومن المستحيل أن تجري على رمال الصحراء .

وبعد تنفيذ النبي الله نوح لأمر ربه ، أنزل الله سبحانه و تعالى الطوفان ، فكانت المياه الغزيرة تخرج من الأرض و من السماء حتى غرق المستهزئين بنبي الله واستوت السفينة على جبل الجودى بأمان وسلامة من فيها .

هذه السفينة شبه النبي (ص) أهل بيته ، فمن يركب و يلتحق بهم ينجوا ، ومن يتخلف عنهم و يركب في سفينة غيرهم يغرق ويهوي إلى جهنم وبأس المصير .

١ - تفسير ابن كثير الآية ٢٣ من الشورى .

فتح مكة

صالح النبي (ص) قريش عام الحديبية ، وكان من شروط هذا الصلح أن لا يتعرض أحد الفريقين (المسلمين و مشركوا قريش) لآخر ، و كذلك يشمل الصلح عدم التعرض للمحالفين مع أي طرف .

دخلت خزاعة في حلف مع النبي (ص) وعده ، ودخلت كنانة وبني بكر في حلف قريش ، وقد كان بين خزاعة وبني بكر صراع وشر قدوم .

في أحد الأيام هجا شخص من بني بكر (حليف قريش) رسول الله (ص) ، فمنعه غلام من بني خزاعة (حليف النبي) ، ولكن البكري أصر في هجائه ، فحمل عليه الخزاعي و ضربه ضرباً شديداً ، مما جعل بني بكر صفاً واحداً لنصرة صاحبهم ، واستنصرخوا قريش .

في هذه الأثناء قامت قريش بنقض عهدها مع النبي (ص) ، ووضعته وراء ظهرها ، فقدمت لبني بكر السلاح والكراع وأغاروا على بني خزاعة (حليف النبي) ليلاً ، فقتلوا منهم عشرين رجلاً ، فلما سمع النبي (ص) هذا الخبر قال : ما نصرت إن لم أنصر خزاعة .

قام قائد الدولة الإسلامية ونبيها محمد بن عبد الله (ص) بإرسال الرسل إلى قبائل المسلمين المختلفة ، و معهم كتاب من النبي (ص) ، وقد ذكر فيه : أن على كل من آمن بالله أن يحضر للمدينة شاكِي السلاح ، و أمر (ص) كل من في المدينة بالاستعداد و جعل العيون في الطرق و الشوارع كي لا يصل الخبر إلى أهل مكة .

و عندما كان اليوم الحدد (الأول من رمضان) ، بات كل الجيش الإسلامي في المدينة و كان عددهم ما يقارب الإثني عشر ألف جندي ، و انطلق المسلمون بقيادة النبي الأكرم (ص) متوجهين إلى مكة في الثاني من رمضان * ، وقد صادف النبي (ص) عمه العباس أثناء سير الجيش إلى مكة ، و كان قاصداً الهجرة للمدينة المنورة .

و على بعد أربع فراسخ من مكة ، سمع العباس عم النبي (ص) صوت أبي سفيان فقال له ويل لك ، هذا رسول الله (ص) في إثنى عشر ألف من المسلمين ، فقال ما تأمرني ، قال : استأمنتك من رسول الله (ص) .

فجاءا إلى النبي (ص) ، وكان أمر الحراسة في ذلك اليوم للصحابي عمر بن الخطاب ، فلما رأهَا ذهب معهم ل النبي (ص) وقال : يا رسول الله هذا أبو سفيان عدو الله قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عقد ، فدعني أضرب عنقه .

فقال العباس عم النبي (ص) : يا رسول الله إبني قد أجرته .

فقال النبي (ص) لأبي سفيان : يا أبا سفيان أسلم تسلم ، و أمر عمه العباس أن يبيته عنده حتى الصباح .

فلما سمع صوت الصحابي بلال الحبشي يؤذن للصلوة قال : ما هذا .

فقال العباس هذا مؤذن رسول الله .

فجاء بعد الصلاة إلى النبي فأسلم خوفاً على حياته

فقال العباس للنبي (ص) : يا رسول الله إن أبا سفيان يجب أن يفخر ، فلو خصصته بمعروف .

فقال (ص) : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن ألقى سلاحه فهو آمن ، ومن أغلق بابه و كف يده فهو آمن ، ومن دخل الكعبة و وضع سلاحه فهو آمن .

و أمر النبي (ص) أن يجعل أبا سفيان في مضيق كي يرى الجيش عند عبوره ، فوضع ورأى أفواج الجيش أمامه مدججين بالسلاح و الحديد ، و لا بسين الدروع قaudin على الأجياد .
فقال للعباس : لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً .

فقال له : ويحك إنها النبوة .

ثم خرج أبو سفيان مسرعاً نحو مكة ، ولم يكونوا قد علموا بوصول النبي (ص) .

فقال لهم : ويل لكم ، هذا محمد في جيش كالبحر الموج ، فاعلموا أن من دخل بيتي كان آمناً و من ألقى سلاحه فهو آمن و من دخل بيت الله الحرام كان آمناً .

فقالت قريش : قبحك الله ، ما هذا الخبر الذي أتيت به .

و اجتمع جند الإسلام فوجأ بعد فوج في (ذي طوى) ، ثم لحق بهم رسول الله (ص) ، فاجتمع المسلمون حوله ، فوضع (ص) جبهته الظاهرة على الحمل فسجد لله شكرًا .

ثم نزل في الحجون ، و هو موقع قريب من مكة فيه قبر سيدتنا و مولاتنا خديجة ، ودخل خيمته و اغتسل ، وابنته فاطمة الزهراء تستره^(١) ، ثم خرج شاكبي السلاح ، راكباً على راحلته ، قارئاً

١ - صحيح البخاري ٢٩٣٥ ، - سنن الترمذى ٢٦٥٨ ، - صحيح مسلم ٥٠٩ ، - سنن النسائي ٢٢٥

سورة الفتح حتى وصل إلى بيت الله الحرام ، فاستلم الحجر الأسود ثم كبر فكثير المسلمين معه بحثث دوى صداح في جميع جبال مكة و وديانها.

بعدها ، نزل من على راحلته ، و اتجه لكسر الأصنام التي حول الكعبة ، فكان (ص) يشير بعصاه إليها و يقول ((وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَرَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا))^(١) .
ولا يخفى على أحد دور صهر النبي (ص) الذي حطم الأصنام مع رسول الله .
ثم أخذ مفاتيح الكعبة ، ففتح بابها ، و أمر أن تمحى صور الملائكة و الأنبياء المرسومة في جوف البيت ، ثم أخذ بعضامي الباب و هلل التهليلات المعروفة ، فخاطب أهل مكة فقال :
ماذا ما تقولون و ماذا تظلون ؟

قالوا : نقول خيراً و نحسن خيراً ، أخ كريم و ابن أخ كريم ، وقد قدرت .
فرق قلب النبي (ص) ، و ظهرت دمعته فلما رأى أهل مكة ذلك أخذوا بالبكاء و النحيب .
فقال (ص) : أين أقول كما قال أخي يوسف ((لَا تَشْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ))^(٢) .

ثم ذكر لهم جنایاتهم و إيذائهم له ، و قال لهم : ألا بأس جيران النبي كتم ، لقد كذبتم و طردتم ، وأخر جنم ، فأفللتكم ، ثم ما رضيتم حتى جئتوني في بلادي تقاتلوني ، فاذهبوا فأنتم الطلقاء .
ولما دخل وقت صلاة الظهر ، أمر النبي (ص) الصحابي بلال الحبشي فصعد على الكعبة وأذن ، بعد ذلك جاء رجال قريش للبيعية و الدخول في الإسلام .
فترلت سورة الصر ((إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ . وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا .
فَسَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرَهُ إِلَهُ كَانَ تَوَآبَا)).

فقال (ص) : ليخرجن منها أفواجاً كما دخلوها أفواجاً^(٣) .
نعم هذه أخلاق المصطفى محمد (ص) ، وبعد أن آذوه عفا عنهم ، دون أدنى عقاب . ومن هذه اللحظة أصبحت هذه البقعة المباركة إحدى أراضي الدولة الإسلامية الخمودية ، و كانت هذه الحادثة في السنة الثامنة للهجرة .

١ - سورة الإسراء .٨١

٢ - سورة يوسف .٩٢

٣ - سنن الدرامي .٩٠

أقول : و لكن ما معنى كلام النبي (ص) حين نزلت سورة النصر ، لقد قال كما تقدم ، ليخرجن منها أفواجاً كما دخلوها أفواجا . لم تخفي هذه الجملة على أحد ، فقد قالها (ص) لل المسلمين ولم يكتتمها . فالنبي كان يعني من كلامه أن أغلب الذين دخلوا دين الله في فتح مكة ، إنما دخلوه خوفاً على أنفسهم وأن الإسلام لم يدخل في قلوبهم .

فهنا كانت بداية تبشير النبي (ص) لل المسلمين بأن هناك فتن ستنهال عليهم في القريب العاجل .

فوائد فتح مكة :

- ١ - انتزاع تلك البقعة المباركة من براثن الشرك و ضمها لدولة النبي (ص).
- ٢ - رفع سيف الكفر السلطان على رقاب المستضعفين .
- ٣ - إزالة رهبة قريش من قلب قبائل العرب .
- ٤ - زيادة إيمان المسلمين بتحقق الوعد الإلهي ((لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَمْنِينَ مُحَلَّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمَقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ ذُو نَّذِلَّكَ فَتَحَّا قَرِيبًا))^(١).
- ٥ - اكتساب المسلمين شرف حمامة البيت الشريف و خدمته.
- ٦ - تضعضع مركز الكفر والشرك في الجزيرة العربية.
- ٧ - دخول الناس أفواجاً في دين الله .

حججة الوداع و تنصيب زوج الزهراء:

لما سمع المسلمون أن النبي الأكرم (ص) متوجه لأداء فريضة الحج في العام العاشر للهجرة ، رغب عدد كبير منهم بالاتحاق مع النبي ، خصوصاً عندما علموا أنها آخر حجه سيحيجها (ص) ، فقدر عدد الحجاج في ذلك اليوم بمنة وأربعين ألف حاج .

١ - سورة الفتح آية ٢٧ .

[١] وبعد أداء المناسك ، أمر النبي (ص) المسلمين بالتفرق و العودة كلّ إلى دياره ، في هذه الأثناء و جموع المسلمين يستعدون للعودة نزل الوحي الأمين على النبي (ص) حاملاً معه هذه الآية المباركة من رب العالمين ((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ))^(١) :

أنه حقاً أمر عجيب ، ينزل جبريل على النبي قبل تفرق الحجيج بلحظات ويقرأه كلام الله سبحانه و تعالى ، ويقول له إن لم يبلغ هذا الأمر كأنه لم يبلغ رسالة الإسلام كلها !! .
يا ترى ما هي هذه الرسالة المهمة ؟

عن أبي سعيد الخدري قال :

لما نزلت ((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ)) نزلت على رسول الله يوم غدير خم في علي بن أبي طالب^(٢) :

فأمر النبي (ص) المسلمين بعدم التفرق ، فرد من مضى منهم و لحق من تقدم^(٣) ، ثم قام خطيباً بجمع الحجاج .

أجل إنما خطبة رئيس الدولة أجل و نبيها وهي من أواخر خطبه، فجتمع الحجاج في المكان المذكور .

فمن زيد قال :

قام رسول الله (ص) علينا خطيباً بماء يدعى خم ، فحمد الله و أثنى عليه و وعظ و ذكر ثم قال :
أما بعد ، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي أمر ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم الثقلين أو همما كتاب الله فيه الهدى والنور ، فخذلوا بكتاب الله ، واستمسكوا به ، فتحث على كتاب الله و رغب فيه ، ثم قال و أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ،
أذكركم الله في أهل بيتي^(٤) :

ثم قال (ص) أيها الناس من وليكم ، قالوا: الله و رسوله ثلاثاً ، فأخذ بيده علي فقال من كتب و
ليه بهذا وليه ، اللهم والي من والاه و عاد من عاداه^(٥) ، وكان (ص) يرفع يده علي حتى نظر إلى
أباطئهما^(٦) ، ثم أخذ العمامة و عمم بها علي ، وأرخي عنده العمامة من خلفه .

١ - آية ٦٧ من سورة المائدة .

٢ - البر المنشور في التفسير المأثور ، تفسير الآية ٦٧ من سورة المائدة .

٣ - شرح مشكل الآثار ، باب مشكل ما روی عن النبي (ص) في غدير خم لعلي من كتب مولاه .

٤ - صحيح مسلم ٤٤٢٥ .

٥ - أسد الغابة في معرفة الصحابة ، باب (ج) ، جندع الأنصارى الأوسى .

٦ - أسد الغابة في معرفة الصحابة ، باب (ج) ، حية بن حورين .

يقول أبي سعيد الخدري : لما نصب رسول الله (ص) علياً يوم الغدير فنادى له بالولاية ، هبط جبريل بهذه الآية ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا))^{(١)(٢)}

نعم ، لقد بلغ رسول الله (ص) هذا الأمر الإلهي العظيم وهو تنصيب الإمام علي عليه السلام* ، كما تقدم عن أبي سعيد .

أقول : حقاً إنه تنصيب عظيم الذي أمر به الله سبحانه و تعالى ، و نفذه حبيبه المصطفى (ص) و شهد له عدد هائل من الحجاج بأمر الله ، لاحظ عزيزي القارئ أن النبي (ص) يُلبّس الإمام علي العمامـة و كأنها عمامة الرعامة والإمارـة التي هيـاه لها و هو منظر يشبه تـوبيخ الملك لوـلي عـهـده في حفل كبير .

نعم إنه التنصيب للولاية من بعـده و أـشهـدـهمـ النبيـ (صـ)ـ ليـكونـواـ شـهـودـ علىـ أـنـ عـلـيـ هوـ وـ لـيـ المؤـمنـينـ بـعـدـ النـبـيـ ،ـ وـ لـكـنـ عـزـيزـيـ القـارـئـ هـلـ تـعـلـمـ ماـ المـرادـ مـنـ كـلـمـةـ (وليـ)ـ ،ـ لـتـبـسيـطـ المعـنىـ نـضـيـفـ إـلـىـ كـلـمـةـ (وليـ)ـ كـلـمـةـ (اليـتـيمـ)ـ فـتـكـوـنـ الـكـلـمـةـ (وليـ اليـتـيمـ)ـ وـ مـعـنـاهـاـ فـيـ اللـغـةـ الشـخـصـ الـذـيـ يـكـفـلـ الـيـتـيمـ وـ يـتـولـ أـمـورـهـ .ـ إـنـاـ حـذـفـنـاـ كـلـمـةـ الـيـتـيمـ وـ أـبـدـلـنـاـهـ بـكـلـمـةـ المؤـمنـينـ تـكـوـنـ النـتـيـجـةـ وـلـيـ المؤـمنـينـ ،ـ وـ مـعـنـاهـاـ فـيـ اللـغـةـ إـذـنـ :ـ كـافـلـ المؤـمنـينـ وـ مـنـ يـتـولـ أـمـورـهـ .ـ

نعم انه التنصيب للخلافة و الولاية من بعد النبي (ص) ، ففي هذا اليوم قد عين قائد الدولة الإسلامية و نبئها ما يسمى في هذه الأيام بولي العهد ، الذي يتولى الحكم من بعد القائد .

إنه على الذي كان يحسده المسلمين كثيراً ، زاد الله سبحانه و تعالى من فضله فضيلة أخرى باختياره خليفة بعد النبي ، ولكن هل سيطبق المسلمين إكمال الدين كما نزل بالأية ، أم يلقونه وراء ظهورهم و يعينون شخص آخر حسداً و حقداً .

و من هذا اليوم المبارك أصبحت السيدة فاطمة الزهراء زوجة ولي العهد الذي اختاره الله لهذا المنصب و بالتأكيد أنها فرحة لزوجها فرحاً شديداً لهذا الاختيار الرباني .

١ - آية ٣ من سورة المائدة.

٢ - النـوـرـ الـمـثـورـ فـيـ الـفـسـرـ الـمـائـورـ ،ـ فـسـرـ الـآـيـةـ ٣ـ مـنـ سـوـرـةـ الـمـائـدةـ.

٠- [لـتـحـفـلـ شـيـعـةـ وـ محـيـنـ الزـهـراءـ فـيـ ١٨ـ مـنـ ذـيـ الـحـجـةـ مـنـ كـلـ عـامـ هـذـهـ الـنـاسـيـةـ تـحـتـ اـسـمـ عـيـدـ الـغـدـيرـ]

ولم تكن هذه المرة الوحيدة التي يؤكّد فيها النبي (ص) ويعلم المسلمين من هو خليفته ، فهناك العديد من الأحاديث تروي هذا و سندُّها باختصار لأهمية هذا الأمر :

١ - عن أبي سعيد الخدري :

قال رسول الله (ص) : علي مبني بنزارة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي (١) و يروي هذا الحديث غير أبي سعيد ، ابن عباس ، عمر ، أسماء بنت عميس وغيرهم . وللتوضيح أعطى النبي الأكرم (ص) كل ما هارون لعلي باستثناء أمر واحد وهو النبوة فهارون كاننبي وفي نفس الوقت كان أخاً و وصيًّا و خليفةً لموسى .

٢ - عن أبي أيوب :

قال (ص) لفاطمة : أما علمت ان الله عز و جل اطلع على أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثهنبياً ، ثم اطلع ثانية فاختار بعلك فأوحى إلي أنكحته و اخْلَدْتَه و صبياً (٢) .

٣ - عن ابن عباس قال (ص) لعلي ... إنَّه لا ينبغي أن أذهب إلا و أنت خليفتي (٣) و في هذا الحديث نلاحظ كلمة خليفتي واضحة كوضوح الشمس ، إلا على الذين يريدون إخفائها .

٤ - عن أبي سعيد وسلمان :

قال (ص) إن وصيًّا و موضع سري و خير من أترك بعدي ، و ينجز عدبي و يقضي ديني ، علي بن أبي طالب . (٤)

وفي هذا الحديث إشارة واضحة لكلمة (وصي) .

٥ - عن عمار بن ياسر :

قال (ص) : أوصي من آمن بي و صدقني بولاية علي بن أبي طالب ، فمن تولاه فقد تولي ، ومن تولاني فقد تولى الله ، ومن أحبه فقد أحبني ، ومن أحبني فقد أحب الله ، ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أغضب الله عز و جل (٥) .

١ - سنن الترمذى ، ٣٦٦٣ ، ٣٦٦٣ - مسند أحد ، ١٠٨٤٢ ، ٢٥٨٣٤ ، - صحيح البخارى

٢ - صحيح سلم ، ٤٤١٨ ، ٤٤١٩ ، ٤٤١٩ - - كفر العمال ، حرف (ف) الفصل الثاني : فضائل الخلفاء الأربعية ، ٣٢٩١٥ .

٣ - كفر العمال ، حرف (ف) الفصل الثاني : فضائل الخلفاء الأربعية ، ٣٢٩٢٣ .

٤ - كفر العمال ، حرف (ف) الفصل الثاني : فضائل الخلفاء الأربعية ، ٣٢٩٣١ .

٥ - كفر العمال ، حرف (ف) الفصل الثاني : فضائل الخلفاء الأربعية ، ٣٢٩٥٢ .

٦ - كفر العمال ، حرف (ف) ، فضائل الخلفاء الأربعية ، ٣٢٩٥٣ .

٦ - عن عمار بن ياسر قال

قال رسول الله (ص) : اللهم ! من آمن بي وصدقني فليتولى علي بن أبي طالب ، فإن ولائيه
ولائيه ولائيه ولاية الله^(١)

٧ - عن زيد بن الأرقم قال : قال (ص) من أحب أن يحيى حياني ، ويموت موتي ، ويسكن جنة
الخلد التي وعدني ربي ، فإن ربي عز وجل غرس غضباً لها بيد من يتولى علي بن أبي طالب ، فإنه لن
ينحرجكم من هدى ولن يدخلنكم في ضلال^(٢)

٨ - عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : علي بن أبي طالب مولى من كنت مولاه^(٣)

٩ - عن ابن عباس قال : قال (ص) ما أنزل الله تعالى آية ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)) إلا وعلي رأسها
وأميرها .^(٤)

أقول عزيزي القارئ لاحظ كلمة أميرها

١٠ - قال النبي (ص) : علي يعسوب المؤمنين^(٥)

عزيزي القارئ أتعلم ما معنى كلمة يعسوب أنه الملك أو ملك النحل ، ألا يكفي هذا الحديث
وحدة لتأكيد تعيين النبي لعلي خليفة من بعده .

١١ - عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله (ص) أن علي مني وأنا من علي ، وعلي ولي
كل مؤمن بعدي^(٦)

١٢ - عن عمران بن حصين قال : قال (ص) : دعوا علي ، دعوا علي ، دعوا علي ، أن علي مني
وأنا من علي ، وهو ولي كل مؤمن بعدي .^(٧)

١ - كنز العمال ، حرف (ف) ، لضائل الخلفاء الأربعية ، ٣٢٩٥٨

٢ - كنز العمال ، حرف (ف) ، لضائل الخلفاء الأربعية ، ٣٢٩٥٩

٣ - كنز العمال ، حرف (ف) ، لضائل الخلفاء الأربعية ، ٣٢٩١٦

٤ - كنز العمال ، حرف (ف) ، لضائل الخلفاء الأربعية ، ٣٢٩٢٠

٥ - كنز العمال ، حرف (ف) ، لضائل الخلفاء الأربعية ، ٣٢٩١٨

٦ - كنز العمال ، حرف (ف) ، لضائل الخلفاء الأربعية ، ٣٢٩٤١

٧ - كنز العمال ، حرف (ف) ، لضائل الخلفاء الأربعية ، ٣٢٩٤٠ ، - سنن الترمذى ٣٦٤٥ ، - مسنن أحمد ١٩٠٨١ .

١٣ - عن عبدالله بن بريدة قال : قال النبي (ص) : لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه ، وهو وليكم بعدي^(١)

٤ - عن علي قال : قال النبي (ص) : يا بريدة ، ان علياً وليكم بعدي ، فأحبب علياً ، فإنه يفعل ما يؤمر^(٢) !

٥ - عن أبي ليل الغفاري : قال رسول الله (ص) : سيكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فألزموا علي بن أبي طالب ، فإنه الفاروق بين الحق والباطل^(٣) !
نكتفي بهذا القدر من الروايات فهي ليست محل بحثنا وإنما ذكرناها من باب المرور عليها فقط .

فاطمة الزهراء و حملها الأخير :

تم المناسبات السعيدة على أهل البيت عليهم السلام مناسبة تلوه أخرى ، فبدايته بفتح مكة ثم تصيب علي إلى أن نصل إلى هذه اللحظة السعيدة .

ففاطمة الزهراء سلام الله عليها تحمل بين أحشائهما طفلها الخامس .

بشر علي وبشرت النبي فازداد الفرح ، وما هي إلا لحظات وإذا بالنبي (ص) يخبر فاطمة أن الذي في أحشائهما طفل ذكر ، وأنه سمي الحسن والحسين باسم أبناء هارون شبر وشبير وأن هذا الجنين سيسميه باسم ثالث أبناء هارون مشير وترجمتها في العربية الحسن^(٤) !

وما هي إلا لحظات وإذا باللحظات الفرح تقلب لحظات حزن ، ما السبب يا ترى ، إن النبي (ص) أخبر فاطمة بأنه لن يعيش ليرى هذا الطفل .

يا لعظم المصيبة على فاطمة ، فأبوها يخبرها بقرب رحيله عن الدنيا . كيف كان حالها في هذه الأثناء و كيف كان حال الأطفال حسن ، حسين ، زينب وأم كلثوم . إنه حقاً نأياً حزين ليس فقط على أهل البيت بل على المسلمين جميعاً .

١ - كفر العمال ، حرف (ف) ، فضائل الخلفاء الأربعة ، ٣٢٩٤٢ ، مسند أحد ٢١٩٣٤ .

٢ - كفر العمال ، حرف (ف) ، فضائل الخلفاء الأربعة ، ٣٢٩٦٣ .

٣ - كفر العمال ، حرف (ف) ، فضائل الخلفاء الأربعة ، ٣٢٩٦٤ .

٤ - القاموس المحيط و القابوس الرسيط لما ذهب من كلام العرب شهادتي ، حرف (ر) فصل (ش) .

أبو الزهراء في أيامه الأخيرة :

بعد العودة من حجة الوداع ، كان النبي (ص) يشتكي من المرض ، و كان المسلمين يعلمون بهذا لأنه (ص) أخبرهم بقرب رحيله .

في آخر أيام حياته (ص) ، كان كثير الذهاب لمقبرة البقع ، فعن أبي مويهيه مولى رسول الله (ص) قال : قال لي رسول الله (ص) إني قد أمرت أن أستغفر لأهل البقع ، فانطلق مع ، فانطلقت معه في جوف الليل ، فلما وقف عليهم قال : السلام عليكم يا أهل المقابر ، ليهنكم ما أصبحتم فيه مما أصبح في الناس ، أقبلت الفتنة كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولاها ، و الآخرة أشد من الأولى .

ثم أقبل إلي فقال يا أبو مويهيه إين قد أوتيته مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة ، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربى .

قلت : بأبي أنت وأمي خذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة .

قال (ص) : لا والله يا أبو مويهيه ، لقد اخترت لقاء ربى ، ثم استغفر لأهل البقع ثم انصرف ، ثم بدأ رسول الله (ص) في وجده الذي ماتت فيه^(١) .

نعم ، هذا قائد الدولة الإسلامية ونبيها محمد بن عبد الله يخاطب الموتى المدفونين في البقع ، ويقول لهم أنتم أصبحتموا أفضل حالاً من الناس في الدنيا ، فهم مقبولون على فتن ، وأي فتن ، فتن كقطع الليل المظلم التي يتبع آخرها أولاها ، ليس هذا فحسب ، بل والآخرة أشد من الأولى .
أقول : عزيزي القارئ صحيح أن النبي (ص) حذر المسلمين من الفتنة ، وأنها بهذه الخطورة ولكن رسم لهم طريق النجاة منها فمثلاً سفينة نوح ، الثقلين ، بالإضافة بالتمسك بوصيه علي بن أبي طالب . فالطريق واضح ومتروح أمام المسلمين للنجاة من هذه الفتنة .

و عن أم المؤمنين عائشة قالت : أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية النبي (ص) ، فقال لها النبي : مرحباً بابنتي ، ثم أجلسها عن يمينه أو شماله ، ثم أسر لها حديثاً فبكـت ، فقلـت لها استـحصلـك رسول الله حـديثـه ثـمـ تـبـكـينـ ، ثـمـ أـسـرـ لهاـ فـضـحـكتـ ، فـقلـتـ ماـرأـيتـ كالـيـومـ فـرـحـ أـقـرـبـ منـ حـزـنـ

١ - سنن الدرامي . ٧٨

فسائلها عما قال . فقالت : أنه أسر لي فقال : إن جبريل عليه السلام كان يعارضني بالقرآن في كل عام مره ، وأنه عارضني بهالعام مرتين ، ولا أراه إلى قد حضر أجلي ، وأنكى أول أهلي لحوقاً بي ، ونعم السلف أنا لك فبكيت لذلك .

ثم قال : ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة ، أو سيدة نساء المؤمنين فضحتك !^(١)
نعم ، أن فاطمة الزهراء عليها السلام كانت تبكي لأن أبوها اقتربت ساعة وفاته ، تارك الدنيا وال المسلمين فريسة للفتن .

وبعد أيام قلائل زاد المرض على رسول الله (ص) ، فلزم البيت ، وكان المسلمين يعودونه ليطمئنوا على صحته ويدعوا له بالشفاء .

ففي إحدى الأيام قدم إليه جماعة من المسلمين فجلسوا عنده حتى دخل عليهم فتية من بني هاشم ، فلما رأهم النبي أغرورقت عيناه وتغير لونه ، فقيل للنبي : ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه ، فقال : إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريداً وتطريدًا^(٢) .

وفي يوم آخر بينما جموع المسلمين محشدين عند النبي (ص) إذ يقول لهم : هلموا أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده .

هنا انتبه جموع المسلمين أنه آخر ما سيقوله رسول الله (ص) ليأمنوا من الضلال والفتنة من بعده ، فأيقنوا أهمية هذا الكتاب وإذا بالنبي (ص) يمنع من كتابة وصيته .

روي في البخاري عن ابن عباس قال : لما حضر النبي (ص) قال وفي البيت رجال منهم عمر بن الخطاب ، قال (ص) : هلم أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده .

لقال عمر : إن النبي غلبه الوجع وعندكم القرآن ، فحسبنا كتاب الله ، فاختلَّ ... ، فلما أكثروا اللغط والاختلاف عند النبي (ص) قال : قوموا عنِي^(٣) ! فقلن النسوة من وراء الستر ، لا تسمعوا ما يقوله رسول الله . فقال عمر : إنكم صويجات يوسف إذا مرض رسول الله (ص) عصرتن أعينك ، وإذا صحي ركبتن عنقه ، فقال رسول الله (ص) دعهن فإنهم خير منكم^(٤) !

١ - مسند أحاديث ، ٢٥٢٠٩ ، ٢٥٢١٠ ، متن الدرامي .٧٩

٢ - مسن ابن ماجة .٤٠٧٧

٣ - صحيح البخاري ، ٦٨١٨ ، ٤٠٧٩

٤ - بكر العمال ، حرف(خ) ، الباب الأول حلقة أبي بكر ، ١٤١٣

من هنا بدأت الفتن الذي حذر منها النبي (ص) ، هذا و النبي مازال حيًّا . عزيزي القارئ : ألم يقرأ من منع النبي من الكتابة قوله تعالى ((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى))^(١) ، فمهما كانت حالة النبي (ص) فمن المثنين أن يمنع من كتابة وصاياه الأخيرة . والأمر الآخر الذي تبينه هذه الواقعة ، كيف رموا بعرض الحائط ما قاله النبي (ص) وأكده عليه في موقع عده .

فكلمة الصحابي عمر بن الخطاب (حسبنا كتاب الله) ألا يدل على شيء ، وللتوضيح أكثر فالنقارن بين هذين الحديثين .

الأول : إني تارك فيكم الثقلين ما ان تمكتم به لن تضلوا بعدي ، كتاب الله و عترتي أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي *

والثاني : هلموا أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده فقال عمر حسبنا كتاب الله .

الموضوع واضح لا يحتاج إلى أي شرح ، ولكن لعظم هذه المصيبة يمكن أن نقول :

أن رسول الله (ص) في الحديث الأول قال لن تضلوا بعدي ، وفي الحديث الثاني لن تضلوا بعده . في الحديث الأول قال النبي (ص) : كتاب الله و عترتي أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أما عمر ففي الحديث الثاني قال : حسبنا كتاب الله .

فالحاديدين متشابهين لدرجة كبيرة ، حتى أن بعض الكلمات تكرر فيهما ، فالنتيجة واضحة . نعم ، من هنا فتح باب الفتنة ، من هنا ظلم آل محمد ، من هنا بدأت المرحلة التي حذر منها النبي (ص) ، وإذا بال المسلمين يدخلون في عاصفة الفتنة بكل سهولة دون علمهم ، هذا و النبي (ص) على قيد الحياة .

دعونا لنستمع ما قاله ابن عباس عن هذه المصيبة أو الرزية فعنده أنه قال : الرزية كل الرزية ما حل بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم و لغطتهم (البخاري ٦٨١٨)

١ - آية ٣ و ٤ من سورة النجم .

* - تقدم المصدر في صحيح مسلم .

وعن يعيش بن الوليد عن مكحول قال : [إِنَّ النَّبِيَّ (ص) قَالَ : إِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمْ مَصِيرَةً ، فَالْيَذْكُرُ مَصِيرَتِهِ بِي ، فَإِنَّمَا مِنْ أَعْظَمِ الْمَصَابِ] ^(١)

ولما اقتربت ساعة الموت على رسول الله ، وأحسست بذلك فاطمة قالت : واكرب أبتاباه ، فقال (ص) : لا كرب على أبيك بعد اليوم ، انه قد حضر من أبيك ما ليس بثارك منه أحد الموافاة يوم القيمة ^(٢)

وما هي إلا ساعات و إذا بالحبيب المصطفى (ص) يرحل عن الدنيا ، فيقبض الله روحه الطاهرة و تفقد الأمة الإسلامية قائدتها و نيتها بعد أن رحل مهموماً مخزوناً منوعاً من كتابة و صيته . ارتخل عن الدنيا وهو من كانت تحت أمره خيرات الدنيا و لا شيء يأكل في بيته إلا شطيرة شعير في رف في منزل أم المؤمنين عائشة ^(٣)

لقد أصبحت فاطمة في هذا اليوم يتيمة الأم والأب ، فقد فقدت أبيها الذي يحبها و تحبه و بمجرد أن علمت بهذا الخبر الحزين صاحت : وأبتاباه إلى

جبريل نعاه ، وأبتاباه من ريه ما أدناه ، وأبتاباه جنة الخلد مأواه ، وأبتاباه أجاب ربّي دعاه ^(٤) توف النبي (ص) يوم الاثنين * ، وحضر المسلمون ليودعوا نبيهم (ص) إلى مثواه الأخير ، فقال عمر : ان رسول الله (ص) لم يمت ، ولكن عرج بروحه ، كما عرج موسى ، والله لا يموت رسول الله حق يقطع أيدي أقوام و المستheim ، فلم يزل عمر يتكلم حتى أزبد شدقاه مما يوعد و يقول .

فقال ابن عباس : أن رسول الله (ص) قد مات ، انه لبشر ، وأنه يأسن كما يأسن البشر ، أي قوموا ادفنوا صاحبكم ، فإنه أكرم على الله ان يحييه اماتين ، أيحيي أحدكم اماته ويمحي إماتتين ، وهو أكرم على الله من ذلك ، أي قوموا فدفنا صاحبكم فإن يكن كما تقولون فليس بعزيز على الله أن يحيث عنه التراب ، إن رسول الله والله مamas حق ترك السبيل هجاً واضحاً ، فأهل الحلال و حرم الحرام ، و نكح و طلق ، و حارب و سالم ، ما كان راعي غنم يتبع بها صاحبها رؤس الجبال ، يحيط عليها العصاة محبطة ، و يرمي حوضها بيده ، أي قوموا ادفنوا صاحبكم .

١ - سنن الدرامي . ٨٤

٢ - سنن ابن ماجه . ١٦١٨

٣ - صحيف البخاري . ٥٩٧٠

٤ - سنن ابن ماجه . ١٦٢٠ ، - مستند أحد ١٢٥٥٨ ، ١٨٢١ ، - سنن النسائي .

* - يحيى شيعة و عيين الزهراء هذه المناسبة الالية في ٢٨ من شهر صفر من كل عام .

فجعلت أم أيمن تبكي ، فقيل لها يا أم أيمن تبكين على رسول الله ، قالت : إني والله ما بكت على رسول الله إلا أكون أعلم أنه ذهب إلى ما هو خير من الدنيا ، ولكنني أبكي خبر السماء انقطع (!) وفي يوم الثلاثاء أقبل الناس على جهاز النبي (ص) ، فتولى غسله علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب الفضل بن العباس ، قثم ابن العباس ، أسامة بن زيد و شقران مولى رسول الله (ص).

فأسنده علي إلى صدره ، وكان العباس و الفضل و القثم يقلبونه معه ، وأسامة بن زيد و شقران هما من يصب الماء و علي يغسله ويقول بأبي أنت وأمي ما أطيب ريحك حيًّا و ميتاً . وبعد الانتهاء من غسله (ص) كفن في ثلاثة أثواب ، ثوبين صحاريين و برديجر ، أدرج فيها إدراجاً ، ثم أنزله في قبره علي بن أبي طالب و الفضل بن عباس ، و القثم بن عباس ، و شقران ، وأحالوا عليه التراب و بعدها دخل إليه المسلمون على دفعات ، فدخل الرجال فإذا فرغوا ادخل النساء وإذا فرغن ادخل الصبيان ، ولم يوم الصلاة على النبي أحد^١ ، هذا و الصحابيان أبو بكر و عمر لم يشهدَا حتى دفن النبي^٢ .

وبعد أن عاد المفجوعين بوفاة النبي (ص) من توديعه ، و كان منهم أنس ، استقبلتهم فاطمة . و قالت : يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تخثروا على رسول الله (ص) التراب^٣ .
نعم لقد رحل النبي المصطفى محمد (ص) إلى ربہ بعد أن بلغ رسالة الإسلام ، رسالة الحقوق فالإسلام جعل لكل شيء حقوق : للأب ، للأم ، للزوج ، للزوجة ، للحاكم ، للمحکوم .
الخ ، إنما حقاً رسالة الحقوق ...

ولكن العجب كل العجب لما جرى بعد النبي على يد من يدعون الانتساب لهذه الرسالة
الخالدة.

يا رسالة الحقوق اعجي
للذى جرى على بني النبي

١ - سنن الترمذى . ٨٣ .

٢ - السيرة النبوية لابن هشام ، القسم الثاني = ج (٤) ، ص ٦٦٢ - ٦٦٤ .

٣ - كفر العمال حرف (خ) ، خلافة أبي بكر ، ١٤١٣هـ .

٤ - سنن الترمذى . ٨٧ - صحيح البخاري . ٤١٠٣ - سنن ابن ماجه . ١٦١٩ .

جرُعُ الصُّعَابَ
 كُوفُونَ الْعَذَابَ
 أَيْ عَتَرَةٍ لَأَيْ مَذْنِيَّ
 أَهْرَقُوا دَمَاهُمْ
 وَصَفَتْ نَسَاهُمْ
 فَرْجَةٌ لِمَشْرِقٍ وَمَغْرِبٍ
 كَيْفَ ذَبَحُوهُمْ
 كَيْفَ سَلَبُوهُمْ
 فَعَدُوا لَهُمْ بِكُلِّ مَذْهَبٍ
 مَا رَعُوا صَغِيرًا
 مَا رَعُوا كَبِيرًا
 ثُمَّ طَارُدُوا قَبَابَ يَثْرِيَ^(١)

وَالآن يفرض على قبر النبي المصطفى (ص) حراسة مشددة من قبل الشرطة وأصحاب
 اللحى الطويلة و كأنه المسجون ، و يمنع الناس من الاقتراب منه أو حتى رفع اليد باتجاه
 القبر الشريف "حتى لا يصاب الزائر بداء الإسلام الحمدي الأصيل " .
 فالسلام عليك يا رسول الله يوم ولدت و يوم توفيت و يوم تبعث حيا .

١ - فرأى هذه الأبيات الشيخ حسين الأكرف بمناسبة هدم قباب العسكريين على يد
التكفيريين (شريط باي ذب هدمت).

الباب الرابع
فاطمة الزهراء بعد وفاة أبيها

((وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ اُنْقَلَبُتْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهُ شَيْئًا))^(١)

يخبرنا الله سبحانه و تعالى في هذه الآية الشريفة عن حال المسلمين بعد موت نبيهم .
وفعلاً : بمجرد أن أغمض رسول الله (ص) عينه و رحل إلى ربه ، و إذا بالمسلمون ينقلبون على
أعقادهم ، و يحدث ما أخبر عنه الله سبحانه و تعالى .
ولكن ما الذي حدث ، هذا ما سنتنا له في هذا الفصل .

سقيفة بني ساعدة :

بعجرد أن توفي النبي الأكرم (ص) و تأكد المسلمون من هذا الخبر الحزين ، حتى وصل إلى الصحابي عمر بن الخطاب خبر بأن جماعة من الأنصار مجتمعين في سقيفة بني ساعدة للتشاور في أمر الخلافة ، فأخذ معه الصحابي أبي بكر و انطلقوا إلى هناك ، تاركين رسول الله جثة بين أهله و بعض المسلمين^(٢) .

نعم ، انطلق أبي بكر و عمر أصحاب رسول الله (ص) إلى سقيفة بني ساعدة عند سماعهم بخبر التجمع ، و النبي مسجى بين أهله .

فعن عمر بن الخطاب قال :

فانطلقنا حق لقينا رجلين صالحين فذكرنا لما صنعوا القوم (في السقيفة) ، فقالا : أين تريدان يا عشر المهاجرين ؟

فقلت : نريد أخواننا هؤلاء من الأنصار .

فقالا : لا عليكم أن تقربوهم ، و اقضوا أمركم يا عشر المهاجرين .

فقلت : والله لتأتينهم ، فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة ، فإذا هم مجتمعون وإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل .

فقلت من هذا ؟ .

قالوا : سعد بن عبادة .

فقلت ماله ؟ .

١ - آية ١٤٤ من سورة آل عمران .

٢ - راجع صحيح البخاري ٢٢٨٢ .

فقالوا : وَجَعْ

فَلَمَّا جَلَسْنَا قَامَ خَطِيبُهُمْ ، فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَقَالَ : أَمَا بَعْدُ ، فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَكَتِيْبَةِ الْإِسْلَامِ ، وَأَنْتُمْ يَامِعْشَرِ الْمَاهِجِرِينَ رَهْطٌ مِنَا ، وَقَدْ دَفَتْ دَافَةً مِنْكُمْ يَرِيدُونَ أَنْ يَخْرُلُنَا مِنْ أَصْلَنَا وَيَخْضُنُونَا مِنْ الْأَمْرِ .

فَلَمَّا سَكَتَ أَرْدَتْ أَنْ أَتَكَلَّمُ ، وَكَنْتُ قَدْ زُوِّدْتُ مَقَالَةً أَعْجَبَتْنِي أَرْدَتْ أَنْ أَقُولُهَا بَيْنَ يَدِيْ أَبِي بَكْرٍ ، وَقَدْ كَنْتُ أَدَارِيْ مِنْهُ بَعْضَ الْحَدِّ ، وَهُوَ كَانَ أَعْلَمُ مِنِيْ وَأَوْقَرْ .

فَقَالَ أَبِي بَكْرٍ : عَلَى رَسْلِكَ .

فَكَرْهَتْ أَنْ أَغْضُبَهُ ، وَكَانَ أَعْلَمُ مِنِيْ وَأَوْقَرْ ، وَاللَّهُ مَا تَرَكَ مِنْ كَلْمَةٍ أَعْجَبَنِي فِي تَزْوِيرِي إِلَّا قَالَهَا فِي بَدِيهِتِهِ وَأَفْضَلُ ، حَتَّى سَكَتَ ، فَقَالَ أَمَا بَعْدُ فَمَا ذَكَرْتُ مِنْ فَضْلٍ فَأَنْتُمْ أَهْلُهُ ، وَلَمْ تَعْرِفْ الْعَرَبَ هَذَا الْأَمْرِ إِلَّا هَذَا الْحَيِّ مِنْ قَرِيشٍ ، هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ نَسْبًا وَدَارًا ، وَقَدْ رَضِيَتْ لَكُمْ إِحْدَى هَذِينَ الرَّجُلَيْنَ أَيْهُمَا شَتَّمْ وَأَخْذَ بِيْدِيْ (عُمْرٍ) وَبِيْدِ أَبِي عِيَّادَةَ بْنِ الْجَرَاحِ ، فَلَمْ أَكُرِهْ مَا قَالَ غَيْرُهَا ، وَكَانَ وَاللَّهِ أَنْ أَقْدَمْ فَتَضَرَّبَ عَنْقِي لَا يَقْرَبُنِي ذَلِكَ أَيْ أَثْمَ ، أَحَبْ إِلَيْيِّ مِنْ أَنْ أَتَأْمَرَ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبِي بَكْرٍ ، إِلَّا أَنْ تَغْيِيرَ نَفْسِي عِنْدَ الْمَوْتِ .

فَقَالَتْ قَبَائِلُ مِنَ الْأَنْصَارِ : إِنَّا جَذَلْنَا مِنَ الْمُحَكَّ وَعَذِيقَهَا الْمَرْجَبُ ، مَنْ أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ يَا مِعْشَرَ قَرِيشٍ .

فَقَلَتْ مَالِكٌ : مَا مَعْنِي إِنَّا جَذَلْنَا الْمُحَكَّ وَعَذِيقَهَا الْمَرْجَبُ .
قَالَ كَانَهُ يَقُولُ إِنَّا دَاهِيْتَنِ .

قَالَ : وَكَثُرَ الْلَّغْطُ وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ حَتَّى خَشِيتِ الْاِخْتِلَافَ فَقَلَتْ : ابْسِطْ يَدُكَ يَا أَبِي بَكْرٍ ، فَبَسَطَ فَبِاعِتَهُ وَبَايَعَ الْمَاهِجِرِينَ ثُمَّ الْأَنْصَارَ ، وَنَزَوْنَا عَلَى سَعْدَ بْنَ عَبَادَةَ .

فَقَالَ قَائِلُ مِنْهُمْ : قَتَلْنَا سَعْدًا .
فَقَلَتْ : قَتَلَ اللَّهُ سَعْدًا .

وَقَالَ عُمَرٌ : أَمَا وَاللَّهِ مَا وَجَدْنَا فِيمَا حَضَرْنَا أَمْرًا هُوَ أَقْوَى مِنْ مَبَايِعَةِ أَبِي بَكْرٍ خَشِينَا إِنْ فَارَقْنَا الْقَوْمَ وَلَمْ تَكُنْ بِيَعَةٍ أَنْ يَخْدُثُوا بَعْدَهَا بِيَعَةٍ إِنَّمَا أَنْ تَنْتَابِعُهُمْ عَلَى مَا لَا نَرْضَى وَإِنَّمَا أَنْ خَالِفُهُمْ فَيَكُونُ فِيهِ فَسَادٌ^(١) !

أقول : نعم ، هذه الشورى التي يتباها بها العرب والمسلمون ، صراخ و لفط و عصبية .
في مجرد أن بايع الصحابي عمر بن الخطاب الصحابي أبي بكر حتى بايع المهاجرين تعصباً منهم
و خوفاً من أن تخرج الخلافة عنهم ، ثم التحق هم الأنصار خوفاً من أن يقال فرقوا الكلمة .

ولكن هل كل المهاجرين والأنصار كانوا في سقية بنى ساعده ؟

بالتأكيد لا فهناك مجموعة منهم عند رسول الله (ص) ي يكون لقيدهم الغالي ، و يتربون تشيعه
لثوار الأخير ، هذا بالإضافة لباقي المسلمين الذين لا يعلمون بانعقاد الاجتماع ولا ننسى بنى
هاشم الذين غيبوا عن الموضوع كله فلم يحضر أي هاشمي .

نعم ، إنها شورى المتآمرين فكلهم سمعوا و رأوا تنصيب النبي (ص) لأمير المؤمنين علي بن أبي
طالب في غدير خم .

وللحصري عمر بن الخطاب رأى خاص عن بيعة أبي بكر يوضح فيها هذه الفوضى التي حدثت
فيقول ، والكلام لعمر : إن بيعة أبي بكر كانت فلتة ألا وإنما كذلك ألا و إن الله عز و جل
وقى الناس شرها^(١) .

إنه رأى أول من بايع أبي بكر ، ولكن ماذا كان رأى بنى هاشم وبالخصوص أهل البيت عليهم
السلام الذين قال عنهم (ص) أفهم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ، و من تخلف عنها غرق و
هوى .

صعق بنى هاشم لسماعهم هذا الخبر ، فهم كباقي المسلمين رأوا و سمعوا تنصيب النبي (ص)
على بن أبي طالب خليفة من بعده ، فامتنعوا عن بيعة أبي بكر و وقفوا مع علي مطالبين بالخلافة
له و كان معهم بعض صحابة النبي الذين ثبتو على موقفهم .

ما جرى على فاطمة الزهراء بعد دفن أبيها :

كانت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام محزونة حزناً شديداً لفقدانها أبوها ، و كان هذا
الحزن لا يضاهيه حزن أحد المسلمين لفقدانه و ذلك لأمررين :

الأول : أن الذي توفاه الله سبحانه و تعالى هو والدها الذي تحبه و يحبها ، والأمر الآخر انه نبي الله و برحيله ينقطع الوحي عن المسلمين ، وما فاق من هذه المصيبة الانقلاب الذي أحدثه المسلمون على زوجها و مع اخراجه من الخلافة .

وضع الصحابي أبي بكر خطة لمنع علي و بنى هاشم من الثورة ضدة ، فما كان منه إلا أن جفف منبع الدخل الذي قد يستخدمه الإمام علي للثورة ضدة .

إنها فدك ، الأرض التي وهبها رسول الله (ص) لابنته فاطمة تلبية لأمر ربه ، فقد صادرها أبي بكر ، وطرد عمال فاطمة ، وأدخلها في مال ولـي الأمر^(١) ، أي في ماله الخاص .

غضبت فاطمة الزهراء لتلك الفعلة ، ووجدت الفرصة مناسبة بأن إذا أرجع أبي بكر فدك لزهراء تصدقـاً منهـا ، طالبـتهـا بـإرجـاعـ الخـلـافـةـ إـلـىـ زـوـجـهـاـ عـلـىـ .

استأذنت فاطمة الزهراء زوجها ، وخرجـتـ إـلـىـ أـبـيـ بـكـرـ طـالـبـهـ بـرـدـ فـدـكـ ،ـ أـنـكـرـ أـبـيـ بـكـرـ ذـلـكـ وـ قـالـ لـفـاطـمـةـ أـنـهـ كـانـ لـرـسـوـلـ الـلـهـ (صـ)ـ وـهـوـ كـانـ يـنـفـقـ مـنـهـ عـلـىـ بـنـىـ هـاـشـمـ ،ـ فـاتـتـ بـأـمـ إـعـنـ تـشـهـدـ بـأـنـ النـبـيـ (صـ)ـ وـهـبـهـ لـفـاطـمـةـ ،ـ فـشـهـدـتـ^(٢)ـ فـرـدـ شـهـادـهـ أـبـيـ بـكـرـ وـلـمـ يـقـبـلـهـاـ .

و بمجرد أن رفضـ أـبـيـ بـكـرـ شـهـادـهـ أـمـ إـعـنـ التـيـ بـشـرـهـ النـبـيـ (صـ)ـ بـالـجـنـةـ ،ـ حـقـ طـالـبـتـهـ فـاطـمـةـ الـزـهـرـاءـ بـعـرـائـهـ مـنـ أـبـيـهـاـ ،ـ فـهـيـ اـبـنـتـهـ الـوـحـيدـ وـ كـانـ (صـ)ـ لـهـ ٩ـ زـوـجـاتـ .

فـقـالـ لـهـ الصـحـابـيـ أـبـيـ بـكـرـ :ـ أـبـيـ سـعـعـتـ رـسـوـلـ الـلـهـ (صـ)ـ يـقـولـ :ـ إـنـاـ مـعـشـرـ الـأـنـبـيـاءـ لـاـ نـورـتـ مـاـ تـرـكـنـاهـ صـدـقـةـ^(٣)ـ فـقـالـتـ لـهـ فـاطـمـةـ :ـ مـنـ يـرـثـكـ ؟ـ

فـقـالـ :ـ أـهـلـيـ .ـ فـقـالـتـ فـمـاـ لـأـرـثـ أـبـيـ ؟ـ

فـقـالـ :ـ سـعـعـتـ رـسـوـلـ الـلـهـ يـقـولـ لـأـرـثـ^(٤)ـ

فـاـسـتـشـهـدـتـ عـلـيـهـ بـالـآـيـاتـ التـالـيـةـ مـنـ كـتـابـ الـلـهـ :

((وَوَرَثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ))^(٥)

((يَرِثُونِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَقْتُوبَ))^(٦)

١ - مسند أحد . ٢٥

٢ - كور العمال حرف (خ) ، خلافة أبي بكر ، ١٤٠٩٧ .

٣ - صحيح البخاري ، ٣٧٣٠، ٣٤٣٥ ، صحيح مسلم ، ٣٣٠٥ ، سنن النسائي ، ٤٠٧٢ ، سنن أبي داود ، ٢٥٧٨ .

٤ - سنن الترمذى ، ١٥٣٣ .

٥ - آية ١٦ من سورة النمل .

٦ - آية ٦ من سورة مرثى .

فقال : أنا أحق بهذا الأمر منكم ، لا أبایع و أنتم أولى بالبیعة لي ، أخذتم هذا الأمر من الأنصار و احتججتم عليهم بالقراة من رسول الله ، فاعطوكم المقادرة ، وسلموا لكم الإمارة ، و أنا أحتاج عليکم بمثل ما احتججتم به على الأنصار ، فأنصرونا إن كنتم تخافون الله من أنفسکم ، و اعرفوا لنا من الأمر ما عرفت الأنصار لكم ، إلا فبونوا بالظلم و أنتم تعلمون .

فقال عمر : انك لست متزوكاً حتى تبایع .

فقال علي : احلب يا عمر حلباً لك شطره ! شدد لهاليوم أمرة يرد عليك غداً ، ألا والله لا أقبل قولك ولا أبایع .

فقال أبو عبيدة : يا أبا الحسن ، أنك حديث السن ، و هؤلاء مشيخة قريش قومك ، ليس لك مثل تجربتهم و معرفتهم بالأمور ، ولا أرى إلا أبي بكر أقوى على هذا الأمر منك و أشد احتمالاً له و اضطلاعاً ، فسلم له الأمر و أرضي به فإنك إن تعش و يطل عمرك فأنت لهذا الأمر خلائق و له حقيق في فضلك و قرابتك و سابتنتك و جهادك .

فقال علي : يا معاشر المهاجرين الله لا تخربوا سلطان محمد من داره و بيته إلى بيوتكم و دوركم ، ولا تدفعوا أهله عن مقامة من الناس و حقه . فوالله يا معاشر المهاجرين لسحن (أهل البيت) أحق بهذا الأمر منكم ، أما كان منا القارئ لكتاب الله ، الفقيه لدين الله ، العالم بالسنة ، المضطلع بأمر الرعية ، و والله إنه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتردادوا من الحق بعدنا .

فقال بشير بن سعد : لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار يا علي قبل مبایعتهم لأبي بكر ما أختلف عليك أثناان ، ولكنهم قد بايعوا .
و انصرف علي إلى منزله ولم يبایع^(١) !

في هذه الأحداث الصعبة و الخطيرة التي يمر بها المسلمون ظهرت شجاعة أبناء فاطمة الذين لم تتجاوز أعمارهم التسع سنوات ، فها هو الحسن بن علي عليه السلام يمر على مسجد النبي (ص) و يرى أبي بكر جالس على المبر يغض الناس ، فيخاطبه بأعلى صوته ، إنزل من على مبر أبي !!^(٢)

نعم ، أنه سبط النبي الأكرم (ص) الذي كسب من جده وأبيه الشجاعة ، فمن يجرأ على الصراخ بوجه الحاكم بتلك الكلمات وهو في عقر داره و حوله أنصاره و حاشيته .

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٦٦-٢٦٧ (علي لا يبایع إلى بعد موت فاطمة).

٢ - كفر العمال ، ١٤٠٨٤ ، حرف (خ) ، الباب الأول خلافة أبي بكر.

و بعد الهجوم الذي قام به "الجيش الإسلامي" بقيادة الصحابي عمر بن الخطاب و الذي كسر فيه سيف الزبیر و أقتیله بنی هاشم رغمما عنهم ولایة أبي بکر ، امتنع الإمام علي عن البدعة و لزم بيته و بهذا انتهت اجتماعات المعارضة السياسية بعد أن بايع جزء كبير منهم أبي بکر اکراهًا .

فما كان من الإمام علي عليه السلام إلا أن سلك طريقة أخرى للمطالبة برد حقه بالخلافة . فحمل فاطمة الزهراء على حمار و سار بها ليلاً إلى بيوت الأنصار يسألهم النصرة ، وتسألهم فاطمة الاستنصار لعلي ، فكانوا يقولون لها : يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ، ولو كان ابن عمك سبق إلينا أبي بکر ما عدلنا به .

فقال علي أكنت اترك رسول الله (ص) ميتاً في بيته ولا أجهزه ، و اخرج إلى الناس أنا زعيم سلطانه .

وقالت فاطمة : ما صنع أبا الحسن إلا ما كان ينبغي له و صنعوا لهم ما الله حسبهم عليه^(١) ! و هذه الخطورة لم تنجح كما سبقاها في استئصالها من واعدوه رسول الله على نصرته و نصرة أهله و دينه .

ولكن عزيزي القارئ ، لاحظ هذه الجملة التي قالتها فاطمة سلام الله عليها : صنعوا لهم ما الله حسبهم عليه ، فهذه الجملة ليست بالجملة البسيطة ، فمن هذه الجملة يمكن استنتاج أن فاطمة الزهراء كانت من المؤيدين و المشجعين الرئيسيين لزوجها كي يطالب بحقه ، و هذا حصل ما لم يكن في حسبان المسلمين .

قررت السلطة الحاكمة أن تجبر الإمام علي عليه السلام على ولایة عن طريق فاطمة ، فلما وجدوا من إصرارها و تشجيعها لزوجها و تمسكها بما وصى عليه أبوها ، كما ظهر من المواقف السابقة ، قرروا أن يرهبوا و يخيفوا حتى يتوفهم عن أي عمل يضر بحكمهم .

فما كان منهم إلا أن جهزوا جيشاً للمرة الثانية و توجهوا إلى بيت فاطمة ، و ما كان في البيت سوى علي و فاطمة و الحسن و الحسين^(٢) .

١ - فتح البلاغة ، ج ٢ ، ص ٢٦٨ .
٢ - الملل والنحل ، ج ١ ، ص ٥٧ .

فقال : أنا أحق بهذا الأمر منكم ، لا أبأي و أنتم أولى بالبيعة لي ، أخذتم هذا الأمر من الأنصار و احتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله ، فأعطيكم المقادرة ، وسلموا لكم الإمارة ، وأنا أحتاج عليكم بثيل ما احتججتم به على الأنصار ، فأنصافونا إن كتمن تختلفون الله من أنفسكم ، واعرفوا لنا من الأمر ما عرفت الأنصار لكم ، وإلا فهو نوا بالظلم و أنت علمون .

فقال عمر : إنك لست متزوكاً حتى تباعي .

فقال علي : احلب يا عمر حلباً لك شطره ! شدد لهاليوم أمرة يرد عليك غداً ، ألا والله لا أقبل قولك ولا أبأي .

فقال أبو عبيدة : يا أبا الحسن ، إنك حديث السن ، و هؤلاء مشيخة قريش قومك ، ليس لك مثل تخبرتهم و معرفتهم بالأمور ، ولا أرى إلا أبي بكر أقوى على هذا الأمر منك و أشد احتمالاً له و اضطلاعاً ، فسلم له الأمر و أرضي به فإنك إن تعيش و يطل عمرك فانت لهذا الأمر خلائق و له حقيق في فضلك و قرابتك و سابتكت و جهادك .

فقال علي : يا معاشر المهاجرين الله لا تخربوا سلطان محمد من داره و بيته إلى بيتكم و دوركم ، ولا تدفعوا أهله عن مقامة من الناس و حقه . فوالله يا معاشر المهاجرين لعن (أهل البيت) أحق بهذا الأمر منكم ، أما كان منا القارئ لكتاب الله ، الفقيه لدين الله ، العالم بالسنة ، المضطلع بأمر الرعية ! ، و الله إنه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتردادوا من الحق بعدها .

فقال بشير بن سعد : لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار يا علي قبل مبايعتهم لأبي بكر ما اختلف عليك الاثنان ، ولكنهم قد بايعوا .
و انصرف علي إلى منزله ولم يباعي^(١) .

في هذه الأحداث الصعبة و الخطيرة التي يمر بها المسلمون ظهرت شجاعة أبناء فاطمة الذين لم تتجاوز أعمارهم التسع سنوات ، فها هو الحسن بن علي عليه السلام يمر على مسجد النبي (ص) و يرى أبي بكر جالس على المبر بعض الناس ، فيخاطبه بأعلى صوته ، إنزل من على مبر أبي !!^(٢)

نعم ، أنه سبط النبي الأكرم (ص) الذي كسب من جده و أبيه الشجاعة ، فمن يجرأ على الصراخ بوجه الحاكم بتلك الكلمات وهو في عقر داره و حوله أنصاره و حاشيته .

١ - شرح فتح البلاغة لابن أبي الحديد ص ٢٦٦ - ٢٦٧ (علي لا يباعي إلى بعد موت فاطمة) .

٢ - كفر العمال ، ١٤٠٨٤ ، حرف (خ) ، الباب الأول علامة أبي بكر .

و بعد الهجوم الذي قام به "الجيش الإسلامي" بقيادة الصحابي عمر بن الخطاب و الذي كسر فيه سيف الزبیر و أقتیله بنی هاشم رغمًا عنهم لمبايعة أبي بکر ، أمتنع الإمام علي عن الбеیعة و لزم بيته و بهذا انتهت اجتماعات المعارضة السياسية بعد أن بايع جزء كبير منهم أبي بکر اکراهاً .

فما كان من الإمام علي عليه السلام إلا أن سلك طريقة أخرى للمطالبة برد حقه بالخلافة . فحمل فاطمة الزهراء على حمار و سار بها ليلاً إلى بيوت الأنصار يسألهم النصرة ، وتسألهم فاطمة الاستئصال لعلي ، فكانوا يقولون لها : يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ، ولو كان ابن عمك سبق إلينا أبي بکر ما عدلتنا به .

فقال علي أكنت اترك رسول الله (ص) ميتاً في بيته ولا أجهزه ، و اخرج إلى الناس أنا زعيم سلطانه .

وقالت فاطمة : ما صنع أبا الحسن إلا ما كان ينبغي له و صنعوا هم ما الله حسبهم عليه^(١) ! و هذه الخطورة لم تنجح كما سبقاها في استنهاض من واعدوا رسول الله على نصرته و نصرة أهله و دينه .

ولكن عزيزي القارئ ، لاحظ هذه الجملة التي قالتها فاطمة سلام الله عليها : صنعوا هم ما الله حسبهم عليه ، فهذه الجملة ليست بالجملة البسيطة ، فمن هذه الجملة يمكن استنتاج أن فاطمة الزهراء كانت من المؤيدين و المشجعين الرئيسيين لزوجها كي يطالب بحقه ، و لهذا حصل ما لم يكن في حسبان المسلمين .

قررت السلطة الحاكمة أن تجبر الإمام علي عليه السلام على المبايعة عن طريق فاطمة ، فلما وجدوا من إصرارها و تشجيعها لزوجها و تمسكها بما وصى عليه أبوها ، كما ظهر من المواقف السابقة ، قرروا أن يرهبوا و يخيفوا حتى يشنوهم عن أي عمل يضر بحكمهم .

فما كان منهم إلا أن جهزوا جيشاً للمرة الثانية و توجهوا إلى بيت فاطمة ، و ما كان في البيت سوى علي و فاطمة و الحسن و الحسين^(٢) !

١ - نهج البلاغة ، ج ٢ ، ص ٢٦٨ .

٢ - الملل و العلل ، ج ١ ، ص ٥٧ .

وكان من جملة "جيش الإسلام" في ذلك اليوم خالد بن الوليد ، أسيد بن خضير ، سلمه بن سلامة بن قريش ، ثابت بن قيس بن شحاس و محمد بن مسلمة ، ومعهم جمع كثير من الناس^(١) . وحملوا معهم فتيله من النار ، و كان قائداً لهذه الحملة كما سابقتها الصحابي عمر بن الخطاب . فلتقته فاطمة (من وراء الباب) فقالت : يابن الخطاب أتراك حرقاً على باي؟ .

قال : نعم ، و ذلك أقوى مما جاء به أبوك^(٢) .

الله أكبر أيغير "جيش الإسلام" على بيت ابنة نبيهم ، ألم يعلموا أن في مكان وقوفهم وقف النبي (ص) ينادي أهل بيته لصلاة الصبح ويقول : ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطهِيرًا)) ، وأفهم وقفوا مكان المسكين واليتم والأسير ، وأن سيدة نساء المؤمنين هي من كانوا يخاطبونها بهذا الأسلوب المخيف وبفعلتهم هذه تتعرض حياها وحيات الجنين الذي بين أحشائهما للخطر .

بلى والله ، لقد عرفوا أكثر من هذا و لكن سدت بوجوههم جميع الأبواب التي من خلالها يستطيعون إجبار زوجها على التنازل لهم بالخلافة . لكن ما الذي حدث بعد ان أحاط "جيش الإسلام" بمتر فاطمة . إنما عملية الاختيال . يقول شاعر النيل محمد حافظ إبراهيم في قصيده العمرية ، و هو يعتقد شجاعة الصحابي

عمر بن الخطاب في ذلك اليوم :

أكرم بسامعها و أعظم بملقيها	وقولة لعلي قالها عمر
ان لم تباع و ابنته المصطفى فيها	حرقت دارك لا أبقى عليك بها
امام فارس عدنان و حاميها	ما كان غير أبي حفص يفوه بها

أجل ، لقد هجموا على الدار ، وما كان فيها سوى أهل بيت محمد (ص) ، و اقتحموها وكانت فاطمة بنت النبي (ص) تقف خلف الباب ، وبعد أن روعوها قاموا بضرب سيدة النساء ، ومن بين الذين ضربوها الصحابي عمر بن الخطاب ، الذي ضربها على بطئها حتى أسقطت ما في أحشائها من حمل^(٣) . وهذا ابن حجر العسقلاني يوضح لنا كيف كان ضرب بنت النبي من قبل

١ - شرح نفح البلاحة لابن أبي الحديد ، ج ٢ ، ص ٥٠ .

٢ - أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٥٨٦ .

٣ - راجع الملل والحل ص ٥٧ .

صحابته فلم يكن الضرب باليد و لا بالسياط بل كما قال : أن عمر رفس فاطمة حتى
أسقطت الحسن^(١)

الله أكبر أبنت المصطفى محمد(ص) تضرب بالأرجل ، أبنت الحمود الأحمد تنتهك حرمتها
جهاراً أمام مرأى و مسمع المسلمين و هم واقفون يتفرجون .

بالله عليكم ، كيف كان حال الحسن و الحسين ريحانتا رسول الله (ص) وهم يرون بيتهم يحرق
عليهم و أمهم تضرب ولا من أحد ينصرهم و يهدأ من رواعهم ، كيف كان منظرهم وهم
يرون أباهم يجتمع عليه القوم و يخرجونه من بيته لا من أجل أن يحمونه من النار المشتعلة في
الدار ، بل من أجل أن يجبروه على المبايعة و ذلك تلبية لنداء أبي بكر عندما قال للجيش : انتوا
به بأعنف العنف^(٢) إنما الفتنة التي حذر منها النبي (ص) ، ولكن يا لحسرة المسلمين ، كيف حالم
وقد وقعوا في وسط الفتنة ولم يكونوا مستعدين لها ، فهذه الحادثة الأليمة وقعت بعد وفاة النبي
(ص) بثلاث أيام فهم قربين العهد بالنبي (ص) ، فما بالهم لو طال بهم الزمن أكثر من عشرين
عام على وفاته ما الذي كانوا سيفعلون بعترته .

ما بعد الهجوم على بيت فاطمة :

بعد أن جرى ما جرى على سيدة النساء فاطمة الزهراء ، أصبحت مهمومة مخزونة ، ضعيفة ناحلة
و عندما أحس بها المسلمون أرادوا زيارتها و عيادتها ، خصوصاً أنها في آخر أيام
حياتها و بفقدانها سيفقدون بنت من نقلهم من الشرك و الصلال و الجهل أي نور الإسلام ، هذا
بالإضافة إلى خشيتها من أنها سترحل عن الدنيا وهي غضبانة عليهم ، فهي من يغضب الله
لغضبها و يرضي لرضاها كما تقدم في قسم الأحاديث من هذا البحث .

ومن بين المسلمين الذين أرادوا زيارتها الصحابيان أبي بكر و عمر و ذلك كي يعتذروا لها عما
اقترفته يداتها تجاهها ، في بداية الأمر رفضت استقبالهما ، فما كان منهما إلى أن يذهبا إلى زوجها

١ - لسان الميزان - تحت عنوان أحمد ، ج ١ ، ص ٢٦٨ ، رقم ٨٢٤ .

٢ - أنساب الأشراف ص ٥٨٧ .

ليستأذن لهما ، فستأذن لهما فأذنت فاطمة لهما في الدخول ، و لكن ما الذي جرى في هذه الزيارة
هذا ما سيتضح لاحقاً

فعن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري : فقال عمر لأبي بكر انطلق بنا إلى فاطمة فإننا قد
أغضبناها ، فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما ، فأتيا عليها فكلماه ، فأدخلهما عليها
، فلما قعدوا عندها حولت وجهها إلى الحائط ، فسلمما فلم ترد السلام .

فتكلم أبي بكر فقال : يا حبيبة رسول الله !! أغضبناك في ميراثك وفي زوجك .
قالت : ما بالك يرثك أهلك و لا أرث محمد ؟
قالا : والله !!

قالت أريتكما إن حدثكم حديثاً عن رسول الله تعرفانه و تفعلاه به ؟
قالا : نعم .

قالت : أنشدتكم الله ! لم تسمعا رسول الله (ص) يقول : رضا فاطمة من رضائي و سخط فاطمة
من سخطي ، فمن أحب فاطمة ابتي فقد أحبني ، و من أرضى فاطمة فقد أرضاني و من اسخط
فاطمة فقد أسخطني ؟

قالا : نعم ، سمعناه من رسول الله .

قالت : فإني أشهد الله و ملائكته ! أنكم أسخطتمي و ما أرضيتمي و لأن لقيت النبي لأشكوكما إليه .
ثم انتصب أبي بكر يبكي ... وهي تقول : و الله لا دعون الله عليك في كل صلاة أصليها^(١) .
أجل ، إن نتيجة الزيارة كشفت مدى خطورة ما ارتكب من ظلم بحق فاطمة الزهراء ، فمن خلال
الرواية السابقة نستنتج و نلاحظ عدة أمور منها :
أولاً : أنها لم تأذن لهما في الدخول و إنما أدخلتهما إكراماً لزوجها .
ثانياً : أنها لم ترد عليهما السلام ، مع أن رد السلام على المسلم واجب .
ثالثاً : إنما لم تسامحهما على ما اقترفته يداهما .
رابعاً : أقسمت بالله أنها ستدعوا على أبي بكر بعد كل صلاة .
خامساً : خرج أبي بكر من بيت فاطمة وهو يبكي .

١ - الإمامة و السياسة ، ابن قتيبة ، نحت عنوان (كيف كانت بيعة علي بن أبي طالب)
ج ١ ، ١٣ - ١٤ - أعلام النساء ، ط بيروت ، ص ٤٠٤ ، حرف (ف) نحت عنوان
فاطمة بنت محمد ، ج ٤ ، ١٢٣ - ١٢٤ .

وما زالت فاطمة ساخطة على أبي بكر حتى استشهدت سلام الله عليها وهي لا تكلمه ، وقد اقتبست هذه المصادر من كتاب إحراق بيت فاطمة في مصادر أهل السنة أضعها بين يديك عزيزي القارئ للاستفادة :

- ١ - صحيح البخاري . ٦٢٣٠
- ٢ - صحيح مسلم ٤ . ٣٣٠
- ٣ - تاريخ الأمم والمالية : محمد بن جرير الطبرى ، وقائع سنة ١١ هـ ، مجلد ٢ ، ص ٤٤٨ ، ط. بيروت.
- ٤ - مشكل الآثار : ط. حيدر آباد ١٣٣٣ هـ ، مجلد ١ ، ص ٤٧ - ٤٨ .
- ٥ - السنن الكبرى للبهبى ، المجلد ٦ ص ٣٠٠ .
- ٦ - جامع الأصول لأحاديث الرسول : ابن ثير ، حرف (خ) (الباب الثاني في ذكر الخلفاء الراشدين).
- ٧ - شرح فتح البلاغة لابن أبي الحديد ، ط. بيروت ، دار الجليل سنة ١٤٠٧ هـ ، (ذكر أمر فاطمة مع أبي بكر) ، مجلد ٦ ، ص ٤٦ .
- ٨ - البداية والنهاية لابن كثير ، ط. بيروت ط ٦ ، مجلد ٥ ، ص ٢٨٥ .
- ٩ - تاريخ الإسلام للذهبي ، ط ١ ، بيروت ، عهد الخلفاء الراشدين ، ص ٢١ .
- ١٠ - وفاة الوفاء بأخبار دار المصطفى للمسعودي ، ط بيروت ، (طلب فاطمة من أبي بكر صدقات أبيها) المجلد ٢ ، ص ٩٩٥ .
- ١١ - تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول ، ط مصر ٦ ١٣٤٦ هـ ، (الخلافة والإمارة) ، مجلد ٢ ، ص ٤٦ .
- ١٢ - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، ١٤٠٦٩ .
- ١٣ - تاريخ الخميس ، ط بيروت ، حسين بن محمد الحسن الدياري بكري ، (ذكر ميراثه وتركته وحكمه فيها) المجلد ٢ ، ص ١٧٣ .

وما هي إلا أيام قليلة مرت على الغارة العسكرية على بيت فاطمة حتى أحسست أنها ستزدوج الدنيا التي لم تعرف قدرها ومتلتها ، فأوصت زوجها بأن يدفنها ليلاً لا نهاراً سراً لا جهاراً وأن لا يكون من أغضبواها وآذوها من المصلين عليها بعد وفاتها ، وأن يخفى قبرها وقد عاھدها الإمام علي عليه السلام على أن ينفذ كل ما أوصلت به دون أي نقية.

و للزهراء أبيات شعرية كانت ترددتها في أواخر أيام حياتها ، تبين فيها شدة ما لاقت من هذه الدنيا بعد وفاة أبيها ومنها :

ماذا على من شم تربة أَحْمَدٍ

صبت على مصاببٍ لِأَنَّهَا

اللَا يَشْمُ مَدْيَ الزَّمَانِ غَوَالِيَا

صَبَتْ عَلَى الْأَيَامِ صَرَنَا لِيَالِيَا^(١)

ومن الذين كانوا كثيراً ما يتقددون على السيدة فاطمة الزهراء في مرضها أسماء بنت عميس ، فقد كانت موجودة عند بلوغ السيد فاطمة آخر الساعات من حياتها .

وما هي إلا لحظات وإذا بفاطمة سلام الله عليها تقول لأسماء : إن استيقظ ما يصنع النساء ، يطرح على المرأة الثوب فيصفها . فقالت أسماء : يا ابنته رسول الله ، لا أريك شيئاً رأيته في الحبشة ، فدعت بجرائد رطبة ففتحتها ثم طرحت عليها ثوباً .

فقالت فاطمة : ما أحسن هذا وأجمله !^(٢)

نعم إنما تربية محمد (ص) و خديجة ، فهي حتى آخر الساعات من حياتها تحافظ على سترها ، فقد كانت فاطمة تخشى أن يوصف جسمها فيشاهده الرجل الأجنبي ، ولكن بعد ما قدمت أسماء لها ما رأته في الحبشة استحسنه لأنها سيفطي الميت فلا يميز إن كان بداخلة رجل أو امرأة .

وعن عبدالله بن أبي رافع عن أمه سلمى قالت :

اشتكت فاطمة شكوكها التي قبضت فيها ، فكانت أمراً فيها فأصبحت يوماً كأمثل ما رأيتها في شكوكها تلك .

قالت : وخرج على بعض حاجاته .

فقالت : يا أمـه ، أعطـينـي غـسـلاً ، ثم قـالـتـ ياـ أمـهـ أـعـطـيـنـيـ ثـيـابـيـ الـجـلـدـ ، فـأـعـطـيـتـهـاـ فـلـبـسـتـهـاـ ، ثم قـالـتـ ياـ أمـهـ قـدـمـيـ لـيـ فـرـاشـيـ وـسـطـ الـبـيـتـ ، فـفـعـلـتـ ، وـاضـطـجـعـتـ ، وـاسـتـقـبـلـتـ الـقـبـلـةـ وـجـعـلـتـ يـدـهـاـ تـحـتـ خـدـهـاـ ثـمـ قـالـتـ : ياـ أمـهـ إـيـ مـقـبـوـضـةـ الـآنـ . إـيـ مـقـبـوـضـةـ الـآنـ . وـقـدـ طـهـرـتـ فـلـاـ يـكـشـفـنـيـ أحـدـ فـقـبـضـتـ مـكـانـهـاـ^(٣) .

١ - نساء مبشرات بالجنة ، ج ٢ ، ص ٨٦ .

٢ - نساء مبشرات بالجنة ، ج ٢ ، ص ٩٠ .

٣ - مسنـدـ أـحـدـ ٢٦٣٣ .

((يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَةُ . ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً . فَادْخُلِي فِي عِبَادِي . وَادْخُلِي
جَنَّتِي))^(١)
يالها من فاجعة كبرى يتألم لها قلوب محبيها .

ياترى كيف كان حال الحسن والحسين ريحانتا رسول الله (ص) عندما علموا أن أمهم قد
رحلت عن الدنيا وهي مظلومة مقهورة مخزونة مقتولة .

كيف كان حال زينب وأم كلثوم وقد فقدوا أمهم ولا تتجاوز أعمارهم الخمس سنوات ،
حقا إنما فاجعة كبرى فقد رحلت فاطمة بنت رسول الله (ص) بعد ما لاقت من المصائب الكبير
من قوم أبيها وهم يعرفون متولتها عنده .

و للإمام علي عليه السلام أبيات يرثى فيها زوجته و حبيبته فاطمة يقول فيها :
لكل اجتماع من خليلين فرقه وكل الذي دون الممات قليل
وان افتقادي فاطماً بعد أحمد دليل على أنه لا يدوم خليل^(٢)

وطبقاً لوصية فاطمة ، عندما نامت العيون اتجه الإمام علي عليه السلام مع مجموعة من أنصاره
إلى المكان المجهول الذي يتعطش إليه ملايين المسلمين و الذي أخفى تلبية لطلب فاطمة ليكون
شاهدًا على ما جرى عليها من جرائم ، وحتى لا يقوم على قبرها أحدٌ من ظلموها ومن سار
على خطاهم في ظلهم ها ، إنه قبرها الذي لا يعلم مكانه سوى من دفنهها .

وقد أنزلوها في قبرها زوجها علي بن أبي طالب بعد أن غسلها ولم يعلم أبي بكر و عمر بمومها حتى
دفنت^(٣) .

وبرحيل فاطمة الزهراء عن الدنيا رحلت ابنة النبي (ص) و التي فقد بها المسلمون آخر أبناء
النبي ، ولكن بمومها سلام الله عليها لم ينطفئ نورها فقد خلفت من بعدها أبنائها الأربعه الحسن
والحسين وزينب وأم كلثوم ، الذين ساروا على نهج أمهم في رفض الظلم والظالمين ، فلا
باس أن نذكر باختصار بعض ما جرى عليهم بعد وفاتها و لا ننسى بالذكر زوجها علي بن أبي
طالب

سلام الله عليها يوم ولدت و يوم استشهادت و يوم تبعث حيا

١ - آية ٣٠-٢٧ من سورة الفجر .

٢ - نساء مبشرات بالجنة ، ج ٢ ، ص ٩١ .

٣ - أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٤٠٥ .

الباب الخامس

ما بعد اغتيال الزهراء

أبي بكر في ساعات الإحتضار :

بعد مرور سنة وبضعة شهور للغارة العسكرية على بيت فاطمة بنت النبي سلام الله عليها ، سمت اليهود أبي بكر في شيء من الطعام و كانت هذه علت أبي بكر في مرضه^(١) .

وعند ساعة احتضاره اجتمع عنده جماعة من المسلمين يعودونه في مرضه ، و كان منهم عبد الرحمن بن عوف ، الذي يروي ما قاله أبي بكر في آخر ساعات حياته فيقول : قال : ما آسى على شيء إلا على ثلاثة ودلت أني تركتها ، وثلاثة تركتها وددت أن فعلتها ، وثلاثة وددت أن سالت رسول الله (ص) عنها .

فاما الثلاث التي وددت أن تركتها ، فإني وددت أني لم أكشف بيت فاطمة ، وأنأغلق على الحرب ...^(٢) .

نعم لقد تمنى أبي بكر أنه لم يغير بجيشه على بيت فاطمة ، و لكنه ندم بعد فوات الأوان ففاطمة سلام الله عليها قد استشهدت و كذلك جنينها الحسن ، وجرى ما جرى على آل بيت محمد (ص) .

ما جرى على من تبقى من أهل بيت محمد ﷺ :

ستتناول في هذا الجانب بشيء من الاختصار بعض الذي جرى على أهل البيت بعد استشهاد السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها و ستكون بدايتها مع زوجها علي عليه السلام .

١ - أسد الله الغالب علي بن أبي طالب عليهما السلام :

بعد رحيل رسول الله (ص) لم يشارك بطل الإسلام علي بن أبي طالب في أي حرب أو غزوة أو حتى قتال ، فقد اعتزل القتال في صفوف المسلمين إلى أن ردت له الخليفة عام ٥٣٥ واستمرت حتى ٤٤هـ ، عاش خلاها المسلمون حياة عدالة و مساواة لم يكن لها نظير سوى سنوات حكم النبي (ص) .

١ - مروج الذهب و معدن الجوهر ص ٥١٨.

٢ - كفر العمال ، (خ) ، الباب الأول خلاة أبي بكر ، رقم ١٤١١٣ .

فبعد مرور ٢٥ سنة على سقية بني ساعدة و الغارة العسكرية على بيت الزهراء ردت له الخلافة لكنه لم يقبلها إلا بعد أن ألح عليه المسلمون .

ومع هذا الإلحاد عليه ليقبل الخلافة ، كان هناك مجموعة من المسلمين لا يريدون له ذلك ، إما لكونه إمام عادل فنزل عنهم الامتيازات التي أعطاهم إياها الخلفاء السابقين ، أو رفضهم لأنه رفض تنصيبهم في أماكن هامة في الدولة ، أو كرهًا له.

فمنذ أن أمسك بزمام أمور المسلمين حتى خرجت عليه إحدى الفرق "الإسلامية" تقاتلته ، طلبًا لدم عثمان بن عفان ، وكان هذا الجيش بقيادة أم المؤمنين عائشة التي أخذت معها طلحة والزبير (مع أنهما بابا الإمام) وجيشه من محبيها لقتال علي ، واستمرت الحرب حتى قتل عدد كبير من المسلمين يقدر عددهم بعشرة آلاف مسلم تقريبًا.

نعم ، إنما حرب جرت بين أم المؤمنين عائشة زوجة النبي ، وبين صهر النبي وزوج ابنته علي بن أبي طالب ، و النسب لا علاقة له في هذه الحرب ، ومن أحد الدلائل على هذا الكلام أن محمد بن أبي بكر أخ السيدة عائشة كان أحد جنود الإمام علي المخلصين ، و كان كثيراً ما ينصح أم المؤمنين للعودة إلى منزلها و ترك الحرب ولكن دون جدوى .

و بعد انتهاء الحرب التي سميت بحرب الجمل (نسبة بحمل أم المؤمنين) بنصر أمير المؤمنين على أعدائه ، عزل الإمام علي معاوية بن أبي سفيان من إمارة الشام و لكن معاوية رفض هذا العزل و جهز جيشاً خاربة الخليفة فالتحقى الجيشان في منطقة صفين ، و كان من أبرز المستشهدين في جيش الإمام علي الصحابي الجليل عمار بن ياسر ، الذي قال له النبي (ص) : يا عمار لقتلك الفتنة الباغية^(١)، يدعوه إلى الله و يدعوه إلى النار^(٢) وقد قتله جيش معاوية بن أبي سفيان .

و كان نتيجة الحرب محسومة لصالح الإمام علي عليه السلام ، فقد وصل قائده جيشه (مالك الأشتر) إلى خيمة معاوية لقتله ، ولكن قام عمرو بن العاص بمكيدة رفع المصاحف على الرماح مطالبين بأن يكون القرآن هو الحكم بين الطرفين ، مما أحدث فوضى في معسكر

١ - صحيح مسلم ٥١٩٣ .

٢ - صحيح البخاري ٢٦٠١ ، ٤٢٨ .

الإمام علي بسبب تصدق جزء من جيش الإمام لتك المكيدة ، و أدى ذلك إلى قديد جيش الخليفة على التهديد بقتل الخليفة إن لم يوقف الحرب ، فأمر مالك الأشتر بالرجوع و ترك معاوية و جيشه .

وبعد هذا تم الاتفاق على أن يكون التحكيم بين شخصين ، من كل فريق شخص واحد ، فاختار معاوية عمرو بن العاص مثلاً عنه و فرض من هدد بقتل الإمام علي أبو موسى الأشعري مثل عنه بعد أن رفضوا من اختاره أمير المؤمنين .

ولم تأتي نتيجة التحكيم بشيء جديد فقد خدع عمرو بن العاص أبو موسى الأشعري مما جعل عودة الاحتقان من الأمور المسلمة . إلا أن من هددوا بقتل الإمام كفروا كل من معاوية بن أبي سفيان و علي بن أبي طالب و كانوا يقتلون كل من يقع في أيديهم ولا يتبرأ من علي أو يكفره فأطلق على هؤلاء النفر الذين خر جوا على أمير المؤمنين اسم (الخوارج) .

فجهز الإمام علي جيش لقتال الخوارج ، فالتقى الجيشان في منطقة النهرawan و كان النصر حليف جيش الخليفة .

اغتيال الإمام علي عليه السلام :

بعد الهزيمة التي لحقت بجيش الخوارج ، عقدوا مؤتمر لهم في مكة المكرمة ، فذكروا أمر الناس و عابوا عليهم عمل ولاهم ، ثم ذكروا أهل النهرawan فترححوا عليهم ، وكانت نتيجة المؤتمر التخطيط لاغتيال من يعتقدون أهم فرقا المسلمين .

لقال عبد الرحمن بن ملجم : أنا أكفيكم علي بن أبي طالب .

وقال البراك بن عبد الله : أنا أكفيكم معاوية بن أبي سفيان .

و قال عمر بن بكر التميمي : أنا أكفيكم عمرو بن العاص .

و تعاهدوا و توافقوا بالله أن لا ينكص رجل منهم صاحبة الذي توجه إليه حتى يقتله أو يموت دونه ، فأخذوا أسيافهم فسموها و اتجهوا إلى مقاصدهم^(١) ، و ذلك بعد أن اتفقوا أن يقتلوهم في نفس اليوم و بنفس الساعة أي في ١٩ رمضان عند صلاة الصبح .

١ - مجمع الرواية و منبع الفرائد ، مج ٩ ، باب و فاته حدث رقم ١٤٧٩١

وعند تنفيذ المخطط فشل الخوارج في اغتيال معاوية وعمرو بن العاص ، و لكن الفاجعة الكبرى وقعت في الكوفة ، حيث خرج الإمام علي في التاسع عشر من رمضان ليوم المسلمين لصلاة الصبح ، وفي طريقة للمسجد كان يتذكر ما رواه له رسول الله (ص) من روایات حول استشهاده منها :

- ألا أدلكم بأشقى الناس ، رجلين أحير ثود الذي عقر الناقة و الذي يضربك يا على على هذه حق ييل منها هذه (رأسه ييل حيته) .

انطلق الإمام علي بن أبي طالب للمسجد فأم المسلمين ، كبر فكبّر المسلمين بعده ، قرأ الفاتحة و سورة أخرى ، ركع فركع المسلمون بعده ، سجد فسجد المسلمون بعده ، وإذا بعد الرحمن بن ملجم المرادي يرفع سيفه و يضرب الإمام علي على رأسه فيخرج الدم من رأسه الشريف و ييل حيته المباركة كما أخبره النبي (ص)*.

و فر بعدها ابن ملجم خارج المسجد فطارده المسلمون حتى أمسكوا به ، فقال أمير المؤمنين لابنه الحسن : إن أنا مت فاضربوا قاتلي ضربة لا أكثر ، وإن أنا شفيت فسامعو عنده .

بعدها حمل الإمام علي عليه السلام إلى البيت و إذا بالوجع يزيد عليه ، فأدخل عليه الطبيب فأخبرهم أن السيف كان مسموماً وأن السم قد تفشي في الجسم الظاهر .

وفي يوم ٢١ من رمضان استشهد الإمام علي عليه السلام بعد أن أمضى عمرة الشريف في خدمة الإسلام والمسلمين**

بعدها دفن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب في مدينة النجف الأشرف و التي تعتبر في يومنا هذا مدينة مقدسة تشتهر بجوازها العلمية و يعتبر مرقد الإمام علي عليه السلام من أشهر وأعظم معالم تلك المنطقة بل أعظم معلم في العراق كله .

فالسلام عليه يوم ولد و يوم استشهد و يوم يبعث حيا .

* يكتسي شيعة و محبين الزهراء هذه المناسبة العظيمة في ١٩ رمضان من كل عام تحت اسم يوم الضربة .

** يكتسي شيعة و محبين الزهراء هذه المناسبة الأليمة في كل عام .

٢ - الحسن بن علي السبط الأكبر للنبي (ص) :

بعد استشهاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب استلم الخلافة بعده ابنه الأكبر الحسن ، ومنذ أوائل أيام خلافته بدأ بتجهيز جيشاً لقتال معاوية بن أبي سفيان ، استكمالاً لما قام به والده الشهيد .

والحسن بن علي عليه السلام تعرض للعديد من محاولات الاغتيال الفاشلة بعد أن استلم زمام الأمور ، ولعل من أشهر هذه المحاولات عندما كان في معسكره لقتال معاوية ، عندما اقتحمت خيمته من قبل بعض جنوده فأحرقوها وسرقوا منها العديد من الأشياء (غنائم) منها عباءته .

مع المحاولات العديدة لاغتيال الإمام الحسن عليه السلام لم يثنى عن قتال معاوية ، فما كان من معاوية إلا أن أغري قادة جيش الحسن بمال الكثير حتى يتركوا جيشه ويلتحقون بجيشه الشام .

وفعلاً نجحت هذه الخطوة من معاوية ، وبدأ قادة جيش الإمام الحسن الواحد تلو الآخر يلتحقون بجيشه الشام ، مما كشف للإمام الحسن أن جيشه لا يصلح لقتال معاوية لكثره الخونة فيه .

اضطر الحسن بن علي إلى إبرام صلح مع معاوية ، يتنازل بموجبه عن الخلافة لمعاوية على أن تكون الخلافة من بعد معاوية للحسن وان كان قد توفاه الله فللحسين ، وعلى أن يسلم شيعة وأنصار الحسن من إيذاء معاوية وجنده .

فوافق معاوية على الصلح ، وبمجرد أن استلم زمام الأمور وإذا به يصرح أن الصلح الذي أبرمه مع الإمام الحسن لا قيمة له ووضعه تحت قدمه .

خطط "خليفة المسلمين" معاوية بن أبي سفيان لاغتيال الحسن حتى يرتاح هو في الحكم ، ففك بطريقة تبعد الشبهات عنده ، فلم يجد إلا طريقة واحدة وهي أن يغري إحدى زوجات الحسن بمال لسممه .

فَكَرْ كَثِيرًا فَلِمْ يَجِدْ أَفْضَلَ مِنْ جُعْدَةَ بَنْتَ الْأَشْعَثَ هَذِهِ الْمَهْمَةَ ، فَاغْرَاهَا إِنْ هِيَ دَسْتَ لَهُ السَّمْ
أَنْ يَزْوِجَهَا مِنْ وَلَدِهِ الْمَدْلُولِ وَالَّذِي يَعْدُهُ لِلخَلَافَةِ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ ، فَوَافَقَتْ عَلَى اغْتِيَالِ
زَوْجِهَا^(١)

اغْتِيَالُ الْحَسَنِ بْنِ عَلَى حَبِيبِ رَسُولِ اللَّهِ :

أَخْذَتْ جُعْدَةَ بَنْتَ الْأَشْعَثَ السَّمْ مِنْ مَعَاوِيَةَ وَكَانَ مَغْرُوسًا فِي عَنْبٍ وَقَلِيلٍ فِي مَاءٍ ، وَفِي الْيَوْمِ
الْمُحْدَدُ لِلْجَرِيمَةِ كَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلَى صَائِمًا فَقَدِمَتْ لَهُ الْعَنْبُ عَلَى فَطُورِهِ ، فَلَمَّا أَكَلَهُ أَحْسَنَ بِالْمَلْ
الْسَّمْ يَقْطَعُ كَبَدَهُ.

وَمِنْ أَثْرِ هَذَا السَّمِّ اسْتَشْهَدَ الْحَسَنُ بْنُ عَلَى حَبِيبِ رَسُولِ اللَّهِ وَابْنَ ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ ، وَذَلِكَ بَعْدَ
أَنْ أَوْصَى أَخِيهِ الْحَسِينَ أَنْ يَدْفَنَهُ بِقَرْبِ جَدَّهِ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدَ (صَ). *

طَبَقًا لِوَصِيَّةِ الْحَسَنِ خَرَجَ مَوْكِبُ التَّشْيِيعِ مَتَجَهًا إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ (صَ) لِدَفْنِهِ بِقَرْبِهِ ، وَإِذَا بِأَمِيرِ
الْمَدِينَةِ مُرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ يَرْفَضُ دُفْنَهُ هُنَاكَ فَاتَّجهَتِ الْجَنَازَةُ إِلَى مَقْبَرَةِ الْبَقِيعِ^(٢) .

وَلَكِنْ كَيْفَ كَانَ رَفَضَ مُرْوَانَ لِلْدُفْنِ ، لَقَدْ أَخْرَجَ جَيْشَهُ مَدْجُونِينَ بِالسَّلاحِ وَالسَّهَامِ وَرَمَوا
الْجَنَازَةَ الْمَبَارَكَةَ ، حَتَّى أَمَرَ الْحَسِينَ الْمُشَيْعِينَ لِلْتَّوْجِهِ إِلَى قَبْرِ الْبَقِيعِ لِاسْتِكْمَالِ مَرَاسِمِ التَّشْيِيعِ
فَدُفِنَ هُنَاكَ.

وَقَرِ الأَيَّامُ وَالسِّنُونُ عَلَى دُفْنِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِذَا بِالْإِرْهَابِيِّينَ الْجُرْمِينَ خَوَارِجَ الْعَصْرِ
يَهْدِمُونَ قَبْرَهُ وَالْقَبُورَ الْمُجاوِرَةَ لَهُ مِنْ زَوْجَاتِ النَّبِيِّ وَأَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَغَيْرِهِمْ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي
٢١/٤/١٩٢٥ الْمُوَافِقُ لِلشَّامِنَ مِنْ شَوَّالِ لَعَامِ ١٣٤٤ هـ ، أَثْنَاءَ حُكْمِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ
سَعْوَدِ مؤَسِّسِ الدُّولَةِ السَّعُودِيَّةِ . **

وَمِنْذَ سَيِطَرَتِ الْإِرْهَابِيِّينَ التَّكْفِيرِيِّينَ عَلَى تِلْكَ الْمَنْطَقَةِ وَإِلَى يَوْمِنَا هَذَا يَمْنَعُ إِعَادَةَ بَنَاءِ الْقَبُورِ وَلِمْ
يَكْتُفُوا بِهَذَا فَقْطَ بَلْ يَمْنَعُ الاقْتِرَابَ مِنْ قَبْرِهِ الشَّرِيفِ بِالْخُصُوصِ وَالَّذِي يَتَقدَّمُ نَحْوَهُ يَتَعرَّضُ
لِلْسُّبُّ وَالضُّرُبِ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ دُونِ رَحْمَةٍ .

١ - سلسلة كواكب الإسلام - الحسين بن علي إمام الشاهدين و الشهادة ، د. علي شلف ، دار الميسرة بيروت ، ص ٧١.

* - يحيى شيعة و عبيدة الزهراء هذه المناسبة الأليمة في ٧ صفر من كل عام.

٢ - سلسلة كواكب الإسلام - الحسين بن علي إمام الشاهدين و الشهادة ، د. علي شلف ، دار الميسرة بيروت ، ص ٧١.

** - يحيى جزءٌ قليلٌ من شيعة الزهراء هذه المناسبة الأليمة في ٨ من شوال من كل عام خصوصاً في باكستان و العراق
الَّذِينَ يَخْرُجُونَ فِي مَوَاكِبِ إِلَى الشَّارِعِ .

نعم ، هذا الحسن بن علي عليه السلام الذي عاش مظلوماً و مات مظلوماً و سيبعث مظلوماً
يتوارث ظلمه المسلمين جيلاً بعد جيل .

فالسلام عليه يوم ولد و يوم استشهد و يوم يبعث حيا .

٣ - الحسين بن علي حبيب رسول الله و سبطه :

بعد أن نجحت خطة معاوية بن أبي سفيان في التخلص من الحسن بن علي ، أخذ يحضر ابنته يزيد
خلافته جهاراً أمام الناس ، مما يعد من الخروق الواضحة والخطيرة للصلح الذي أبرمه مع الحسن .
احتراماً للحسن قام الحسين بغض الطرف عن انتهاء الصلح من قبل معاوية ، وما هي إلا شهور و
إذا بمعاوية يفارق الحياة ، بعد أن أخذ البيعة لابنه يزيد و هيئة لاستلام الخلافة .

وما أن مات معاوية حتى أخذ بزمام الأمور يزيد ، فرفض الحسين بن علي هذا ، لأن يزيد إنسان
فاسق فاجر شارب للخمر ، فحاول أمير المدينة أن يقنع الحسين بمبaitته و لكنه رفض و أخذ أهل
بيته وأصحابه و محبيه إلى الكوفة بعد أن وصلته كتب من أهلها أكدوا فيها أنهم سينصرونه إن
قدم لهم .

فكانت محطة الحسين و أهله و أنصاره إلى مكة المكرمة للعمره و كانت آخر عمرة في حياته و
بعدها اتجه إلى الكوفة .

في طريق الحسين للكوفة اعترض جيش يزيد بن معاوية تقدم الحسين و أنصاره و منعوهم من
التقدم باتجاه الكوفة و أجبروا على أن يتزلوا في أرض تدعى كربلاء .
أجل ، إنما كرب و بلاء فقد أتت الأوامر على قتل الحسين ان رفض المبايعة ، فلم يبايع الحسين ،
فكانت المعركة البطولية .

٧٢ في معسكر الحسين منهم أحفاد رسول الله (ص) أبناء الحسن و الحسين ، أخوه الحسين من
الأب ، بالإضافة إلا بعض صحابة الرسول (ص) كحبوب بن مظاهر و آخرون .

في المعركة الآخر كانت الألوف المؤلفة من الجنود ، فهي معركة غير متكافئة من ناحية العدد و العدة .

و كانت الأوامر قد أتت إلى جيش الشام : على أن يخرب الحسين بين المبايعة أو القتل ، فاختار القتل كان جيش الشام بقيادة (عمر بن سعد) و كان يريد أن تبدأ المعركة فور وصول الأمر ، ولكن الحسين طلب منهم أن تأجل المعركة لليوم التالي ، فوافق عمر .

هنا اتجه الحسين مع معاشره و قال لهم : أن القوم يطلبونني أنا لا أنتم ، وهذا الليل قد غشياكم فاتخذوه جحلا ، و يأخذ كل واحد منكم بشخص من أهل بيتي ، فأبوا أن يرحلوا و قرروا أن يضحيوا بكل ما لديهم من أجل الحسين ، فقضوا الليل ما بين راكع و ساجد ، قائم و قاعد و كان لهم دوي كدوبي التحل فليلتهم كانت ليلة عبادة .

استشهاد الحسين بن علي :

في اليوم العاشر من محرم لسنة ٦٦هـ دارت المعركة و كان حامل لواء الحسين أخيه أبي الفضل العباس ، و كان هدف أصحاب الحسين اللوذ عن أهل البيت النبي (ص) و دينه بما استطاعوا من قوة ، فطلبو من الحسين أن يكونوا هم من يقاتل قبلبني هاشم ان بدأت المعركة ، فوافق الحسين بعد إصرارهم . وما هي إلا لحظات و إذا بالمعركة تبدأ بسهم لعم بن سعد رماه باتجاه مخيم الحسين عليه السلام .

تمر الساعات و إذا بأهل بيت محمد (ص) من غير ناصر فقد استشهد جميع أنصار الحسين ولم يبقى سوى أهله .

و كان من جملة أخوة الحسين المشاركون معه في المعركة :

- ١ - أبو الفضل العباس : وأمه فاطمة المخزومية أم البنين .
- ٢ - جعفر وأمه فاطمة المخزومية أم البنين .
- ٣ - عثمان وأمه فاطمة المخزومية أم البنين .
- ٤ - عبد الله الأكبر وأمه فاطمة المخزومية أم البنين .
- ٥ - محمد الأصغر الملقب بأبي بكر و أمه ليلي بنت مسعود .

ومن أبناء السيدة زينب بنت علي (أخت الحسين) :

١ - عون بن عبدالله.

٢ - محمد بن عبدالله.

ومن أبناء الحسن :

١ - القاسم بن الحسن : و أمة رمله .

٢ - عبد الله الأكبر.

٣ - أبو بكر .

٤ - احمد.

٥ - عبد الله الأصغر.

ومن أبناء الحسين :

١ - علي الأكبر : شبيه النبي (ص) خلقاً و خلقاً

٢ - علي السجاد : و كان مريض لا يقدر على النهوض.

٣ - عبد الله الرضيع : و كان طفل في المهد.

وكان أول هاشمي يخرج لقتال جيش الشام علي الأكبر ابن الإمام الحسين ، مدافعاً عن أخيه و إمامه وعن دين جده الذي لولاهم لما بقي منه شيء، فقتل مجموعة من الأعداء ثم استشهد ، وعلى هذا الخط سار باقي المهاشيين ، ولم يمضي وقت طويل حتى بقي الحسين و حيداً مع أخيه أبي الفضل العباس ولا يوجد في المخيم سوى النساء والأطفال ومن بينهم حفيدات و بنات فاطمة الزهراء.

سجح الحسين لأخيه العباس أن يقاتل الأعداء على أن يكون مقصده إلى النهر جلب الماء للنساء والأطفال الذين منع عنهم الماء لعدة أيام ، فلقي أبو فاضل نداء أخيه الحسين و اتجه إلى النهر فقتل منهم مقتله حق و صل إلى مقصده و حمل الماء في قربه و انطلق إلى خيم الحسين راجعاً.

ولكن في طريق العودة وهو متوجه إلى خيم الحسين ، وإذا أحد الأعداء يكمن له من وراء خنه فقطع يمينه ، فحمل القربة بشماله و اتجه مسرعاً إلى الحسين فإذا باخر بقع شاله ، فضل بلا يدين ولكن هذا لم يمنعه من إيصال الماء لأحفاد النبي (ص) ، فحملها في أسنانه (أو رأسه) و انطلق وإذا بالأعداء يصوبون السهام عليه و يصيب أحدها القربة فيخرج مائتها ، ثم كمن له أحددهم و ضربه على رأسه بعمود فاستشهد و بقي الحسين و حيداً فريداً لا ناصر له ولا معين سوى النساء والأطفال ، هذا و ابنه علي السجاد في خيمته لا يستطيع الوقوف من شدت المرض.

أخذ الحسين رضيحة عبد الله و اتجه به إلى الأعداء كي يسوقونه الماء : فقال لهم ما ذنب الصغار و طلب منهم الماء , فما كان منهم إلى أن سدوا على الرضيع سهمهم فاخترقه من الوريد إلى الوريد . أخذ الحسين طفله الشهيد و رجع به للمخيم وإذا بالسيدة زينب تستقبله فيقدم لها الطفل و قال لها حين سالت أن كانوا قد سقوه الماء أم لا : خذلوا طفلكم مذبوح من الوريد إلى الوريد .

هنا زاد الحزن والنحيب في خيم بنيات رسول الله ، حتى حان وقت الوداع ، قام الحسين يودع أهله واحد تلو الآخر ، وإذا به يفقد ابنته سكينة ، فسأل أخته زينب عنها فقالت هي في الخيمة . ذهب الحسين للخيمة وإذا بسكنينة واضع رأسها بين ركتبيها وهي تبكي فودعها الحسين وخرج من خيمتها .

ما هي إلى لحظات وإذا بسكنينة تنادي أباها : أبا ، يا أبا أمسح على رأسي كما تنسح على رؤوس الأيتام ، فمسح على رأسها وقال بصوت مكسور لقد استشهد كل الرجال ، فلا يوجد من يقدم لي جوادي .

و إذا بالسيدة زينب تأخذ جواد الحسين وتقول : أخي ، هل رأيت أختاً تقدم لأخيها جواد المية بيدها .

خرج الحسين لقتال جيش الشام وحده ، فقتل منهم عدد كبير فهو الشجاع الذي هل شجاعته من محمد (ص) و على فلم يستطيع الأعداء قتلها فهجموا عليه هجمة رجل واحد حتى سقط على الأرض والجرح تزف منه دمًا ، فقال عمر بن سعد (قائد جيش الشام) : من يأتي لي برأس الحسين ؟

هنا خاف الأعداء كيف يستطيعون حز رأس الحسين الشجاع بن الشجاع ابن النبي محمد (ص) ، فلم يتجرأ أحد حتى تقدم شمر بن ذي الجوشن قاصداً الرأس الشريف ، وإذا بطفل يخرج من معسكر الحسين راكضاً باتجاه الحسين (أفلت من يد أمه) فجلس على صدره وقال لشمر : يا ابن الخبيثة أتريد حز رأس عمي ، فضربة شمر بالسف فخر الطفل صريعاً .

هل عرفت عزيزتي القارئ من هو هذا الطفل ، إنما الشجاعة الحسينية إنه عبد الله الأصغر ابن الحسن بن علي بن أبي طالب ، حفيد فاطمة الزهراء .

ثم صعد الشمر على صدر الحسين و داسه بعله و سدد له عدة ضربات حتى حز الرأس الشريف ووضعه بين يدي عمر بن سعد .

عزيزي القارئ أحسبت أن المعركة قد انتهت عند هذا الحد ، لا لقد أغمار ((جيش الإسلام)) على خيم بنات رسول الله (ص) وأخذوا بحرقها ، فأصبحت بنات الهاדי تلوذ من خيمة إلى خيمة والأعداء يطاردوهم .

نعم لقد تكررت الجريمة : إنه نفس الجيش الإسلامي الذي أغمار على بيت فاطمة يعود مرة أخرى ويفتر على خيم بناها وحفيتها ولكن بعد حسين عاماً تقريباً على جرمته الأولى * . ثم أخذت بنات رسول الله (ص) سبايا إلى الشام لا رجل معهم سوى علي بن الحسين الذي يعاني من المرض .

بعد ((الانتصار الكبير)) الذي حققه ((الجيش الإسلامي)) على أهل البيت أخذوا الغنائم واتجهوا إلى الشام ، و حتى يكسرروا قلوب بنات الرسالة ماذا فعلوا ؟ اتجه الجيش إلى ساحة المعركة و إذا بالأجساد الطاهرة مطروحة على الرمال من غير دفن فماذا فعل الجيش الإسلامي في هذا المنظر المؤلم و أهل الأجساد الطاهرة ينتظرون إلى ، آبائهم و إخوانهم و أبنائهم في هذا المنظر المرير ، نزل الجيش إلى الأجساد لا إلى دفنهم بل لقطع الرؤوس و أخذها معهم كغنائم حرب إلى يزيد ((الخليفة المسلمين)) وداسوا ، على الأجساد الطاهرة بالخيول .

رحل الحسين شهيداً منتصرًا انتصار الدم على السيف .
دفن الحسين عليه السلام في أرض كربلاء مكان وقوع الجريمة هو و أصحابه ، و
مراكدهم الآن مشهورة تعلوها القباب الذهبية و فقنا الله و إياكم لزيارتها
فالسلام على الحسين و على أولاد الحسين و على أصحاب الحسين جميعاً و رحمة الله و
بركاته

زینب و أم کلثوم بعد شهادة الحسين:

أخذن بنات فاطمة الزهراء السيدتان زینب و أم کلثوم إلى الكوفة سبايا لأميرها عبد الله بن

* - يحيى شيعة و عيين الزهراء هذه المناسبة الأليمة في عاشوراء (۱۰ محرم) من كل عام .

زياد ، مكسورات القلب فاقدات للأبناء والأخوان والأهل والأصحاب ، معهم ابن أخيهم الحسين على السجاد مقيدين بالسلاسل والأغلال حتى وصلوا قصر الأمير ، وأول ما دخل إليه رأس الحسين فقد وضعوه للأمير الكوفة في طست ولما مسكه قام ينكث^(١) ، وما هي إلا لحظات وإذا بالسبايا يدخلون إلى مجلس الأمير وب مجرد أن رأى عبيد الله علي السجاد حتى صاح : لماذا لم تقتلوا أمكم بقتل جميع الرجال فأمر بقتلها.

ولكن هنا وقفت السيدة زينب وقالت له : ألم تكتفي من سفك دمنا ، وقالت كلام كثير ومنه إن كنت تريد قتيلاً فقتلني قبله ، فعدل عبيد الله بن زياد عن رأيه ، ونحي علي السجاد بفضل السيدة زينب^(٢).

نعم لقد كانوا يريدون أن يقضوا على نسل رسول الله (ص) ، ولكن الله سخر السيد زينب كي تنقذ هذا النسل الظاهر من الانقراض ((إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحِرْ إِنْ شَاءْكَ هُوَ الْأَبْتَرُ)).

لقد قتل كل من كان يتصل نسبة بفاطمة الزهراء من الرجال ، قتل الحسن ، قتل الحسين ، قتل المحسن ، قتل أبناء الحسن والحسين ، ولكن الله سبحانه وتعالى سخر السيدة زينب ابنة علي وفاطمة على أن يكون لها الفضل فيبقاء هذا النسل الظاهر ((يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواهِهم ويَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتَمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)).

ثم أخذوا من بلد إلى بلد سبايا يتفرج عليهم الأجانب حتى وصلوا إلى الشام للقاء ((قائد الدولة الإسلامية)) يزيد بن معاوية ، فقضوا عدة أيام في دمشق عاشوا خلالها أيام صعبة ثم عادوا إلى مدينة جدهم رسول الله (ص).

هنا بدأ الدور الجديد للسيدة زينب عليها السلام فأخذت على عاتقها فضح ما قام به يزيد بن معاوية و قتله حبيب رسول الله (ص) وكانت تقيم مراسيم العزاء على أخوها مما جعل أهل المدينة يتعاطفون معها و يؤيدون حركتها فخاف أمير المدينة من هذا التحرك فنفها إلى الشام كي تكون تحت مراقبة من قبل الخليفة فعاشت و ماتت هناك غريبة بين قوم كانوا يسبون أبوها وأخوها علينا و تقرباً للخليفة.

١ - صحيح البخاري ٣٤٦٥

٢ - سلسلة كراكيب الإسلام ٧، الحسين بن علي إمام الشاهدين و الشهادة ، د. علي سليم ، دار المربة بيروت ص.....

أما عن قبر سيدتنا و مولاتنا زينب فـإنه يقع في عقر دار جيش الشام أي في دمشق ، وفي يومنا هذا مشهدـها عظيم تعلوا قبة ذهبية يقصدـه الزوار من مختلف أنحاء العالم ويقع في منطقة سمـية باسمـها ((السيدة زينـب)) ، لقد شاء الله سبحانه و تعالى أن يرزـق مقـاماً أـهلـالـبيـتـ في ذلك المـكانـ الذيـ كانـ أـهـلـهـ منـ مـبغـضـيـنـ العـترةـ .

فسلام الله عليهـاـ يومـ ولـدـتـ وـ يـوـمـ سـبـيـتـ وـ يـوـمـ مـاتـ غـرـيـةـ .

خلاصة الباب :

مع أن النبي الأكرم (ص) أوصى المسلمين بحب أهلـالـبيـتـ و التمسـكـ بهـمـ قدـ جـرـىـ ماـ جـرـىـ عليهمـ منـ ظـلـمـ وـ قـتـلـ وـ تـغـرـيبـ هـذـاـ وـ أـبـوـ هـرـيـرـةـ يـرـوـيـ عنـ النـبـيـ (صـ)ـ قولـةـ عـنـدـماـ نـظـرـ إـلـىـ عـلـيـ وـ الحـسـنـ وـ الحـسـيـنـ وـ فـاطـمـةـ :ـ أـنـاـ حـرـبـ لـمـ حـارـبـكـمـ وـ سـلـمـ لـمـ سـالـمـكـمـ(١ـ)ـ

نعمـ ،ـ قـدـ حـارـبـ المـسـلـمـونـ بـجـرـبـهـمـ معـ أـهـلـالـبيـتـ رـسـوـلـ اللهـ (صـ)ـ نـفـسـهـ ،ـ وـ بـقـتـلـهـمـ أـهـلـالـبيـتـ قـتـلـوـاـ رـسـوـلـ اللهـ نـفـسـهـ ،ـ فـمـاـ مـصـيـرـ مـنـ قـامـ بـتـلـكـ الـجـرـائـمـ وـ شـارـكـ هـاـ ،ـ هـلـ إـلـىـ جـنـةـ النـعـيمـ أـمـ إـلـىـ مـكـانـ آـخـرـ .

نعمـ ،ـ قـتـلـوـاـ فـاطـمـةـ ،ـ قـتـلـوـاـ عـلـيـ ،ـ قـتـلـوـاـ الحـسـنـ ،ـ قـتـلـوـاـ الحـسـيـنـ ،ـ وـ شـتـتـوـاـ هـذـهـ الأـسـرـةـ إـلـىـ أـنـ بـقـيـ

نـسـبـهـاـ فـيـ شـتـىـ أـنـحـاءـ الـعـالـمـ وـ بـعـدـ هـذـاـ يـعـيـيـنـ عـلـىـ الـيـهـوـدـ بـأـهـمـ قـتـلـتـ الـأـنـبـيـاءـ !!

فـإـنـ كـانـوـاـ هـمـ قـتـلـتـ الـأـنـبـيـاءـ فـأـنـتـمـ قـتـلـتـ الـأـوـصـيـاءـ .

اللهـمـ اـجـعـلـنـاـ مـنـ الطـالـبـيـنـ بـثـارـهـمـ وـ بـثـارـ الـمـظـلـومـيـنـ كـافـةـ مـعـ صـاحـبـ الزـمـانـ ،ـ فـفـيـ آـخـرـ الزـمـانـ

يـخـرـجـ أـحـدـ أـبـنـاءـ رـسـوـلـ اللهـ (صـ)ـ يـمـلـأـ الـأـرـضـ قـسـطـاـ وـ عـدـلـاـ مـلـئـاـ مـلـئـاـ ظـلـمـاـ وـ جـورـاـ(٢ـ)ـ وـ يـأـخـذـ

بـثـارـ الـمـظـلـومـيـنـ .

فـعـنـ أـيـ مـسـيـبـ قـالـ :ـ كـانـعـنـدـ أـمـ سـلـمـهـ فـتـذـاـكـرـنـاـ الـمـهـدـيـ فـقـالـتـ سـمعـتـ رـسـوـلـ اللهـ (صـ)ـ يـقـولـ :

الـمـهـدـيـ مـنـ وـلـدـ فـاطـمـةـ(٣ـ)ـ وـ فـيـ مـورـدـ آـخـرـ :ـ الـمـهـدـيـ مـنـ عـتـرـيـ مـنـ وـلـدـ فـاطـمـةـ(٤ـ)ـ

١ - مـسـنـدـ أـحـدـ ٩٣٢١ـ .

٢ - مـسـنـدـ أـحـدـ ١٠٨٩٨ـ ،ـ ١٠٧٨٠ـ ،ـ ١٠٧٨٠ـ .ـ سـنـنـ أـيـ دـاـوـدـ ٣٧٣٦ـ ،ـ سـنـنـ أـبـنـ مـاجـةـ ٤٠٧٢ـ .

٣ - سـنـنـ أـبـنـ مـاجـةـ ٤٠٧ـ .

٤ - سـنـنـ أـيـ دـاـوـدـ ٣٧٣٥ـ .

الباب السادس
فاطمة الزهراء يوم القيمة و الحساب

يوم الحشر:

يوم القيمة هو اليوم الذي يحاسب به كل شخص بما اقترفته يداه من أعمال ، وهذا اليوم لا يعلم موعدة سوى الله الواحد القهار.

يأمر الباري عز وجل أحد الملائكة ويسماى إسراويل فينفح في الصور فإذا الناس تفرع و يصعون إلا ما شاء الله ، ثم ينفح في الصور مرة أخرى وإذا بالخلوقات تحشر من جديد ولكن ليس للحيات الفانية بل إلى حياة الخلد ، التي تكون نتيجة لما كسبته يداهم في الحياة الأولى.

ففي ذلك اليوم يتجمع عدد هائل من الخلوقات كلهم من أول الخليقة إلى آخر يوم في الحياة الدنيا ، فعددهم مجهول لا يمكن لأحد أن يخصيه سوى الباري عز وجل ، يالله من ازدحام عظيم ، في هذه الأنثاء والخلائق خائفين متربقين لما ستكون إليه وجهتهم هل إلى جنة النعيم أم إلى جهنم وبأس المصير.

في هذه اللحظة المخيفة يأتي نداء من بطن العرش ، أيها الجمع نكسوا رؤوسكم وغضروا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد (ص) على الصراط ، فتمر مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمر البرق^(١)، إلى الجنة^(٢)؛ وقد روى هذا المشهد كل من أبو هريرة وأبو أيوب وأم المؤمنين عائشة^(٣)، وهذا تكون أول من يدخل الجنة.

كيف لا تكون أول من يدخل الجنة وهي من قال عنها (ص) أنها سيدة نساء أهل الجنة ، كيف لا تكون وهي التي لاقت ما لاقت من أذى المشركين والمسلمين.

لا أعلم عزيزي القارئ هل يحق لي أن أتخيل هذا المشهد :

الناس في رهبة وإذا بالنداء فتدخل فاطمة ، لا أدرى أتحقق لي أن أتخيل كيف سيكون حال من أغضبها وآذاها وهم يسمعون هذا النداء والباري يأمرهم أن يغضوا أبصارهم وينكسوا رؤوسهم .

١ - كفر العمال ، حرف (ف) ، الفصل الثاني في فضائل أهل البيت مفصلاً ، فاطمة ، حديث .٣٤٢٠٩.

٢ - كفر العمال ، حرف (ف) ، الفصل الثاني في فضائل أهل البيت مفصلاً ، فاطمة ، حديث .٣٤٢١١.

٣ - كفر العمال ، حرف (ف) ، الفصل الثاني في فضائل أهل البيت مفصلاً ، فاطمة ، حديث .٣٤٢٢٩.

الفهرس:

الصفحة.....	الموضوع.....
١.....	إهداء
٢.....	المقدمة
٣.....	طرق الوصول للمصادر
٥.....	الباب الأول : ما قبل ولادة الزهراء
٦.....	نسبها
٧.....	تعرف خديجة على النبي
٧.....	النبي (ص) و تجارة السيدة خديجة
٨.....	السيدة خديجة و الرغبة المباركة
٩.....	خطبة النبي (ص) و زواجه من خديجة
١٠.....	النبي (ص) في بيت الزوجية
١٠.....	السيدة خديجة و الدين الإسلامي
١٢.....	الإسراء و المعراج
١٤.....	الباب الثاني : فاطمة الزهراء في بيت أبيها
١٥.....	ولادة فاطمة الزهراء
١٥.....	فاطمة و البيت النبوي
١٦.....	فاطمة الزهراء في سنواها الأولى
١٧.....	المصار في شعب أبي طالب
١٨.....	وفاة السيدة خديجة
٢٠.....	فاطمة بعد وفاة أمها
٢١.....	المحجرة النبوية الشريفة
٢٣.....	خطبة الزهراء وزواجها

الباب الثالث : فاطمة الزهراء في بيت زوجها ٢٦
ولادة الحسن بن علي (المولود الأول لفاطمة) ٢٨
فاطمة الزهراء و غزوة أحد ٢٩
المولود الثاني لفاطمة الزهراء (الحسين بن علي) ٣١
ولادة زينب و أم كلثوم بنت فاطمة ٣٤
فتح خيبر ٣٥
فاطمة الزهراء في القرآن الكريم ٣٦
سورة الكوثر ٣٧
آية ٦١ من سورة آل عمران ٣٨
آية ٨-٩ من سورة الإنسان ٣٩
٤ - آية ٢٣ من سورة الشورى ٤٣
٥ - آية ٢٦ من سورة الإسراء ٤٤
٦ - آية ٣٣ من سورة الأحزاب ٤٤
الرد على منكري الفضيلة ٤٥
٧ - آية ١٣٠ من سورة الصافات ٤٦
٨ - آية ٥٦ من سورة الأحزاب ٤٦
الأحاديث النبوية الشريفة في فضل أم الحسن فاطمة الزهراء ٤٦
أ - الأحاديث الخاصة بفضل فاطمة ٤٧
ب - الأحاديث النبوية الشريفة في فضل فاطمة و أسرتها ٥٠
فتح مكة ٥٣
فوائد فتح مكة ٥٦
فاطمة الزهراء و حملها الأخير ٦١
أبر الزهراء في أيامه الأخيرة ٦٢
الباب الرابع : فاطمة الزهراء بعد وفاة أبيها ٦٨
سقيفة بنى ساعدة ٦٩
ما جرى على فاطمة الزهراء بعد دفن أبيها ٧١

الفهرس:

الصفحة.....	الموضوع.....
١.....	إهداء
٢.....	المقدمة
٣.....	طرق الوصول للمصادر
٥.....	الباب الأول : ما قبل ولادة الزهراء
٦.....	نسبها
٧.....	تعرف خديجة على النبي
٧.....	النبي (ص) و تجارة السيدة خديجة
٨.....	السيدة خديجة و الرغبة المباركة
٩.....	خطبة النبي (ص) و زواجه من خديجة
١٠.....	النبي (ص) في بيت الزوجية
١٠.....	السيدة خديجة و الدين الإسلامي
١٢.....	الإسراء و المعراج
١٤.....	الباب الثاني : فاطمة الزهراء في بيت أبيها
١٥.....	ولادة فاطمة الزهراء
١٥.....	فاطمة و البيت النبوى
١٦.....	فاطمة الزهراء في سنواها الأولى
١٧.....	الحصار في شعب أبي طالب
١٨.....	وفاة السيدة خديجة
٢٠.....	فاطمة بعد وفاة أمها
٢١.....	المحرجة النبوية الشريفة
٢٣.....	خطبة الزهراء وزواجها

٢٦	الباب الثالث : فاطمة الزهراء في بيت زوجها
٢٨	ولادة الحسن بن علي (المولود الأول لفاطمة)
٢٩	فاطمة الزهراء و غزوة أحد
٣١	المولود الثاني لفاطمة الزهراء (الحسين بن علي)
٣٤	ولادة زينب و أم كلثوم بنات فاطمة.....
٣٥	فتح خير فاطمة الزهراء في القرآن الكريم
٣٦	سورة الكوثر
٣٧	آية ٦١ من سورة آل عمران
٣٨	آية ٩-٨ من سورة الإنسان
٣٩	٤ - آية ٢٣ من سورة الشورى
٤٠	٤- آية ٢٦ من سورة الإسراء
٤١	٦ - آية ٣٣ من سورة الأحزاب
٤٢	الرد على منكري الفضيلة
٤٣	٧ - آية ١٣٠ من سورة الصافات
٤٤	٨ - آية ٥٦ من سورة الأحزاب
٤٥	الأحاديث النبوية الشريفة في فضل أم الحسن فاطمة الزهراء.....
٤٦	أ- الأحاديث الخاصة بفضل فاطمة
٤٧	ب- الأحاديث النبوية الشريفة في فضل فاطمة و أسرتها
٤٨	فتح مكة
٤٩	فوائد فتح مكة
٥٠	فاطمة الزهراء و حملها الأخير
٥١	أبو الزهراء في أيامه الأخيرة
٥٢	الباب الرابع : فاطمة الزهراء بعد وفاة أبيها
٥٣	سقيفة بني ساعدة
٥٤	ما جرى على فاطمة الزهراء بعد دفن أبيها

ما بعد بيعة أبي بكر	73
ما بعد الهجوم على بيت فاطمة	78
الباب الخامس : ما بعد اغتيال الزهراء	83
أبي بكر ساعة الاحتضار	84
ما جرى على من تبقى من آل بيت محمد (ص)	84
١- أسد الله الغالب علي بن أبي طالب	84
اغتيال الإمام علي (ع)	86
٢ - الحسن بن علي السبط الأكبر للنبي (ص)	88
اغتيال الحسن بن علي حبيب رسول الله (ص)	89
٣- الحسين بن علي حبيب رسول الله و سبطه	90
استشهاد الحسين بن علي	91
زينب و أم كلثوم بعد شهادة الحسين	94
خلاصة الباب	96
الباب السادس : فاطمة الزهراء يوم القيمة و الحساب	97
يوم الحشر	98
زيارة السيدة فاطمة الزهراء	100
الفهرس	101

إهدا

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآلـه الطيبين الطاهرين

أهدـي هذه الكلمات إلى من تربينا بأحـضانـهم على محبـة أـهلـ الـبيـتـ عـلـيـهـمـ السـلامـ وـ هـلـنـاـ مـنـهـمـ
الـتمـسـكـ بـالـلـوـلـاـيـةـ الـحـقـقـةـ وـالـدـيـ وـالـدـيـ أـطـالـ اللـهـ فـيـ أـعـمـارـهـ .

إـلـىـ زـوـجـتـيـ وـأـطـفـالـيـ ،ـ وـ كـلـ مـحـبـ لـلـعـتـرـةـ الـطـاهـرـةـ آـلـهـ ماـ جـرـىـ عـلـيـهـمـ مـاـ ظـلـمـ وـ تـشـرـيدـ بـعـدـ
وفـاةـ النـبـيـ (صـ)ـ .

إـلـىـ الجـنـديـ الـمـجهـولـ الـذـيـ تـكـفـلـ بـطـبـاعـةـ هـذـهـ الـكـلـمـاتـ ،ـ جـعـلـهـاـ اللـهـ فـيـ مـيزـانـ أـعـمـالـهـ .ـ
ادـعـواـ مـنـ اللـهـ الـعـلـيـ الـقـدـيرـ أـنـ يـشـتـتـنـ جـمـيعـاـ عـلـىـ حـبـ مـحـمـدـ وـ آـلـهـ وـ التـمـسـكـ بـوـلـاـيـتـهـ ،ـ لـاسـيـماـ
الـصـدـيقـةـ الشـهـيـدـةـ فـاطـمـةـ الزـهـرـاءـ عـلـيـهـاـ السـلامـ
آـمـيـنـ رـبـ الـعـالـمـينـ .ـ